جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص: التاريخ القديم

الإصلاحات الاقتصادية للإمبراطور ديوكليتيانوس وأثرها على بلاد المغرب القديم (284م-312م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم

إعداد الطالب: وانجلي محند

تحت إشراف : أ.د. نور الدين كريمة

لجنة المناقشة:

د.عماج بلقاسم، أستاذ محاضر "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....رئيسا

أ.د. نور الدين كريمة، أستاذة، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....مشرفا ومقررا

د.بلعيدي مراد، أستاذ محاضر "ب"، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025

كلمة شكر

الحمد لله حمدا بجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي وفقنا وقدرنا على عملنا هذا ويسره لنا.

نتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان غلى كل أساتذة قسم العلوم الانسانية إلى الاستاذة المحترمة **كريمة نور الدين** التي قامت بالأشراف على بحثي وتأطيره واتقدم لها بكل الشكر والتقدير على توجيهاتها وإرشاداتها القيمة وعلى المجهودات الجبارة التي بذتاها مع الجميع. نشكر من ساعدنا بكلمة أو أسدى إلينا نصيحة فجزاهم الله.

مقدمة

ينقسم تاريخ روما القديم إلى ثالثة عصور كما تعارف على ذلك المؤرخون : العصر الملكي ويشمل الفترة الأولى منذ تأسيس المدينة 753ق.م–509ق.م، ليبدأ العصر الجمهوري نتيجة لثورة وطنية انتهت بسلسلة من الصراعات الحزبية والحروب الأهلية، حتى وضع أوكتافيوس (أغسطس) لها حدا سنة 27ق.م وذلك باستحداث نظام سياسي جديد عرف بالنظام الامبراطور ي والذي استمر إلى غاية 476م، وقد أعتبر القرنان الاول والثاني الميلاديين في حياة الإمبراطورية –بوجه عام– قرني ازدهار ورقي وسلم ولم يعكر صفوها بعض الغازات الخفيفة التي كان يقوم بها جيران الإمبراطورية على حدودها ولكنهم لم يشكلوا خطرا حقيقيا عليها. ومنذ بداية العصر

ومنذ بداية العصر الإمبراطوري قام أباطرة الرومان بالعديد من الإصلاحات في محاولة تحسين الأوضاع التي كانت سائدة قبل ذلك، ويعتبر أول من بادر بإصلاحات الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس الذي وزع السلطة بينه وبين مجلس الشيوخ(السيناتو)، الا أن هذا الوضع أدى إلى صراعات وحروب داخلية بسبب الاختلاف حول إختيار الامبراطور. واستمر الصراع حول العرش الإمبراطوري إلى غاية تولي سيبتيموس سيفي روس الذي وصل إلى الحكم بقوة وسطوة الجيش الذي أقره على تقلد عرش روما، لتتحول مؤسسة الجيش إلى القوة التي يعتمد عليها الاباطرة في الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثالث الميلادي، لكن بوفاة آخر أباطرة الأسرة السيفيرية سادت الفوضى والاضطرابات ربوع الإمبراطورية لتشهد تراجعا كبيرا في الاقتصاد نتج عنه بارتفاع الأسعار ونقص الايدي العاملة، الأمر الذي أدى إلى تردي الاوضاع الاجتماعية التي أثرت بدورها على الحالة الفكرية والدينية، كما أن الإمبراطورية في القرن الثالث الميلادي تعرضت للغزو الخارجي من القبائل المجاورة لها وظلت أوضاع الإمبراطورية الرومانية على هذا الحال إلى غاية تولي ديوكليتيانوس مقاليد الحكم أين أقدم على القيام بالعديد من الاصلاحات التي شملت مختلف المجالات)السياسية والادارية والعسكرية والاقتصادية...)، كما مست إجراءاته جل المقاطعات الرومانية بما فيها بلاد المغرب القديم (ومصطلح إفريقيا الانسب كون الرومان هم أول من أطلق هذه التسمية على المنطقة الممتدة من غرب النيل) إلى غاية المحيط الاطلسي وذلك منذ سقوط قرطاج (46ق.م) ولقد حددنا الفترة الزمنية (284م–305م) كمجال لدراستنا لكونها تعد مرحلة مهمة في التاريخ الروماني من خلال تولي ديوكليتيانوس عرش روما، وكذلك لما قام به هذا الامبراطور من إصلاحات كان لها انعكاسها الواضح على المقاطعات الرومانية عموما وعلى مقاطعات بلاد المغرب القديم على وجه الخصوص.

أما عن اختيارنا لهذا الموضوع فقد تعددت الأسباب نذكر منها:

–اهتماما منا بالدراسات ذات الطابع القديم، خاصة ما يتعلق بتاريخ الإمبراطورية الرومانية وبفترة احتلالها لبلاد المغرب

القديمة – محاولة منا من خلال هذه الدراسة تتبع الاصلاحات التي جاء بها ديوكليتيانوس والاثار المترتبة عليها في إفريقيا

– رغبة منا في إثارة المواضيع التي تقل فيها الدراسات المحلية)المعاهد والأكاديميات والجامعات الجزائرية

من خلال ما تم طرحه من تقديم الموضوع فإننا ارتأينا إلى طرح الإشكالية التالية

– فيما تمثلت الاصلاحات التي قام بها الامبراطور ديوكليتيانوس خلال فترة حكمه؟

– وكيف كان انعكاسها على أوضاع المقاطعات الرومانية، وخاصة تلك الواقعة ببلاد المغرب القديم؟

وتتدرج تحت هذه الاشكالية تساؤلات فرعية قمنا بطرحها على الشكل التالي

–هل إصلاحات ديوكليتيانوس جاءت نتيجة للأوضاع التي عاشتها الإمبراطورية الرومانية ؟

– ما مدى فعالية هاته الاصلاحات وكيف تقبلها المجتمع الروماني بمختلف طبقاته سواء في روما أو في مختلف المقاطعات؟

– كيف أثرت إصلاحات ديوكليتيانوس على المقاطعات الرومانية خاصة بلاد المغرب القديم؟

وانطلاقا من طبيعة هذا الموضوع ومحاولة منا تتبع إصلاحات ديوكليتيانوس وأثرها على بلاد المغرب القديم، قسمنا بحثنا هذا إلى ثالثة فصول :

الفصل التمهيدي الذي حمل عنوان لمحة تاريخية عامة على الأوضاع في روما)27ق.م–284م)، حيث سلطنا من خلاله الضوء على استحداث النظام الإمبراطوري بروما بعد سقوط الجمهورية منذ اعتلاء أغسطس الحكم ومحاولته تدعيم ركائز الإمبراطورية لينتهي الفصل بالفوضى التي سادت الإمبراطورية قبل اعتلاء ديوكليتيانوس العرش.

الفصل الاول كان بعنوان إصلاحات الإمبراطور ديوكليتيانوس)284–305م) حيث يتضمن جملة من العناصر، بداية بالتعريف بهاته الشخصية وبالإصلاحات التي قام بها منها الادارية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.

وتطرقنا في الفصل الاخير(الثاني) الذي جاء تحت عنوان أثر إصلاحات الامبراطور ديوكليتيانوس على المقاطعات الرومانية بلاد المغرب القديم أنموذجا، الذي شمل عناصر جاء أولها إعطاء لمحة تاريخية وبشرية على المنطقة، ثم أثر الاصلاحات الادارية والسياسية والدينية والعسكرية على بلاد المغرب القديم

وقد انتهجنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي السردي، كون أي حادثة إنسانية تدخل مجال التاريخ، والمنهج السردي لتتبع الأحداث التي صادفتنا خلال عملنا هذا.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المختصة منها:

المصادر: مثل سالوست : الحرب اليوغرطية–

المراجع : مثل سيد علي أحمد الناصري : تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري الذي يتحدث على مراحل الحكم في روما، حسين الشيخ : الرومان

غيرها من المراجع العربية منها والاجنبية:

. وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إنجاز هذا العمل، حيث أن أي بحث لا يخلو من العقبات ومن بين الصعوبات نذكر منها:

– صعوبة تعاملنا مع بعض المصادر والمراجع الأجنبية.

– قلة المصادر التي تعالج موضوع الدراسة بشكل مباشر، أي المادة العلمية التي تتناول تاريخ بلاد المغرب القديم خلال فترة حكم الامبراطور الروماني ديوكليتيانوس.

الفصل الأول

لمحة تاريخية حول الأوضاع العامة لروما ببلاد المغرب القديم خلال العصر الإمبراطوري الأول(27ق.م-284م)

1- العصر الإمبراطوري الأول 96 ق.م 27 ق.م

1-1-الأوضاع السياسية خلال عصر الأسرة الاوغسطية 27 ق.م 14م

روما نظام جديد من الحكم فهو النظام الإمبراطوري، وقد دخلت منذ 133 ق.م بحرب أهلية بين مختلف طبقات المجتمع والأحزاب، فاستمرت قرابة مائة عام، وخلالها ذاقت الجمهورية الرومانية ويلات الحرب والدمار، لكن جاء اوكتافيوس الذي وضع حد لنزيف الحرب الأهلية وذلك بعد معركة اكتيوم 31ق.م التي وقعت بينه وبين شريكه في الحكم ماركوس انطونيوس وكليوباترا السابعة.[1]

ولد غايوس اوكتافيوس سنة 63 ق.م[2]، وعندما قام يوليوس قيصر بكتابة وصيته اتخذه ابنا له بالتبني[3] وبعدما مقتل يوليوس قيصر اسرع اوكتافيوس ليعود الى روما[4] لمطالبة بصفته ابنا لقيصر وبحقه في ارث متبنيه[5].

تمكن من خلال المصاهرة ان يحكم الادارة الرومانية لمدة 44 عاما وقد اصبح بعد زواجه مع ليفا يمثل اسرتين من اعرق الاسر الرومانية، وفي سنة 27ق.م اعتلى اوكتافيوس عرش روما معلنا عن بداية حكم جديد العهد الامبراطوري [6] وقد قام بالعديد من الاصلاحات فمانت هاته الاخيرة اعلانا عن نهاية عمر الحكم بقوة السلاح وبداية عصر جديد يكون

---

[1]- بديع العمر: الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية 31 ق.م 284 م مذكرة لنيل شهادة ماجستير، عبد الحميد حمدان، جامعة دمشق 2010 ص 63.

[2]- ابراهيم رزق الله أيوب: **التاريخ الروماني**، الشركة العالمية للكتاب، ط1، لبنان 1996م، ص235.

[3]- حسين الشيخ: **الرومان**، دار المعرفة الجامعية د.ط، الإسكندرية، 2005 م ص261.

[4]- ابراهيم رزق الله أيوب: المرجع السابق ص235.

[5]- احمد غانم حافظ: **الامبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار**، دار المعرفة الجامعية، د، ط، الاسكندرية، 2007 م ص42.

[6]- مصطفى العبادي: **الإمبراطورية الرومانية النظام الروماني الامبراطوري ومصر الرومانية**، دار المعرفة الجامعية، د، ط الاسكندرية 1999م، ص84.

الحكم فيه عن طريق السلطات الدستورية التي يمنحها السيناتوس[1] وقد منح حق الاشراف على الولايات المستكينة التي يستطيع جني ثمارها دون خوف من ثورة او تمرد [2]، واحتفظ اوكتافيوس بما تبقى من اجزاء الإمبراطورية[3]

حاول أغسطس أثناء حكمه الطويل2ق.م/14م أن يجعل الرومان متساويين في الحقوق والواجبات مع الشعوب الأخرى المنطوية تحت سلطتهم، فأهتم بشؤون الدولة الداخلية مثل الزراعة والصناعة والتجارة.[4]

فحرص على أن يرشح له المخلصين من رجاله دون غيرهم وهكذا دخل الفرسان لأول مرة عضوية مجلس الشيوخ[5]،كما قام بتطهير السيناتوس من العناصر المندسة والتي تسللت إليه أثناء الحروب الأهلية[6]، تحول السيناتوس إلى محكمة دستورية عليا يرأس اجتماعاتها القنصلان لمحاكمة أعضاءه مرتكبي المخالفات القانونية وخصوصا الخيانة العظمى، إلى جانب هذا أنشأ أغسطس لجنة سيناتورية استشارية مكونة من كبار المسئولين ومن القنصلين مضافا إليهم خمس عشرة سيناتورا يختارون بالقرعة، واعتمد على طبقة الفرسان فقد كان في حاجة إلى مفوضين عسكريين لقيادة الفرق المقيمة في الولايات الرومانية المختلفة، وعهد إليهم أيضا بأعمال الوكلاء الماليين وذلك لخبرتهم في مجال الاقتصاد والمال.[7] الاقتصاد والمال.

أما في مجال العسكري:

---

[1]– سيد احمد علي الناصري. **تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري** دار النهضة العربية، ط، ع، القاهرة 1999، ص22.

[2]– سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق ص23.

[3]– احمد غانم حافظ، المرجع السابق ص44.

[4]– عبد العالي علي الفيتوري: **الإمبراطور قسطنطين والمسيحية**)337/306م(، مذكرة لنيل شهادة رسالة ماجستير، إش: أحمد محمد انديشة، كلية الآداب والعلوم، قسم التاريخ، جامعة المرقب، 2008م، ص7 .

[5]– احمد غانم حافظ المرجع السابق ص47.

[6]– سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق ص36.

[7]– احمد غانم حافظ المرجع السابق ص47.

فمن المعروف أن الجمهورية الرومانية لم يكن لديها جيش منظم بل كانت هناك حمالات تعبأ من أجل غرض معين، ولكن أغسطس غير هذه الأوضاع ونظم الجيش الجديد وأنشأ فرق جديدة تصل إلى 300000رجل[1]، وهكذا أصبح الجيش الإمبراطوري قوام السالم الروماني وأداته الطيعة والركيزة التي قامت عليها الإمبراطورية الرومانية[2]، بدأ سياسة الاستيطان العسكري وأبقى على نظام التطوع في التجنيد واضطر إلى إل أزم الناس على الانخراط في الجيش في بعض الأحيان، وأضاف إلى الجيش قوة جديدة وهي قوة الجيش البرايتوري كان جنوده يختارون من الإيطاليين[3]، أنشأ خدمة بريدية على طول الطرق الكبرى وعلى المارات المائية الهامة لنقل الرسائل المهمة لتحريك القوات العسكرية بسهولة ولضمان توصيل المؤن والعتاد إليه.[4]

-بدأ سياسة الاستيطان العسكري وأبقى على نظام التطوع في التجنيد واضطر إلى إل ازم الناس على الانخراط في الجيش في بعض الأحيان، وأضاف إلى الجيش قوة جديدة وهي قوة الجيش البرايتوري كان جنوده يختارون من الإيطاليين[5].

وفي المجال الإداري فمن إنجازات أغسطس الكبرى تكوين جهاز إداري دائم في روما وذلك من أجل الإشراف على الخدمات الحيوية مثل إمداد روما بالقمح والماء وصيانة الشوارع والأسواق العامة وكانت أهميته تكمن في إدارة الممتلكات الخاصة بالإمبراطور وجباية الضرائب وتزويد الجيوش بالإمدادات والتموين...الخ، وقد اعتمد الجهاز الإداري على أعضاء السيناتوس وطبقة الفرسان والمحررين من العبيد.[6]

---

[1]- حسين الشيخ الرومان، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 2005م، ص 163

[2]- أندريه إيمار وجانين أبوايه: تاريخ الحضارات العام "روما وإمبراطوريتها"، تر: فريد داغر وفؤاد أبو الريحان، منشورات عويدات، ط2، ج 2، باريس، 1986م، ص276 .

[3]- احمد غانم حافظ المرجع السابق ص48.

[4]- سيد أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص45

[5]- أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص 48 .

[6]- المرجع نفسه، ص 49-50 .

تهدف إلى وضع حد للإباحية الجنسية، وتنظيم الزواج وحياة الأسرة مثل قانون يوليوس والغرض من ذلك مقاومة الانحرافات الأخلاقية وزيادة النسل وإحياء الفضائل الرومانية القديمة.[1]

انتهج أغسطس حيال الدين سياسة شبيهة بسياسته الأخلاقية وهي الرجوع إلى الأصول والتقاليد الرومانية القديمة، فلقد اختلطت العقائد القديمة التي كانت تتمثل في عبادة الأرواح الكامنة في مظاهر الطبيعة بالعقائد الإغريقية المتمثلة في التجسيد البشري لبعض قوى الطبيعة مثل" أبولو إله الشمس "وبالتالي ظهرت في المجتمع الروماني عقائد دينية جديدة آتية من الشرق أكثر تأثير وإيجابية مثل عبادة الآلهة ايزيس المصرية، إضافة إلى ذلك اتجهت الأوساط المثقفة إلى الفلسفة وهناك من مزج بين الفلسفة والعبادات الشرقية. كما اتجه أوغسطس إلى ميدان البعث والإحياء، من التراث القديم وذلك بإعادة بناء وترميم المعابد والأماكن المقدسة.[2]

انتهت حياة أغسطس والذي بفضل كفاحه وذكائه استطاع أن يرصي دعائم إمبراطورية قوية وهو في الاربعة والثلاثين من عمره، والتي قدر لها أن تبقى ما يزيد عن الخمسة قرون من الزمان قبل أن تسقط، وظلت إصلاحاته وأفكاره الواجهة العظيمة للإمبراطورية [3]

1-2- أوضاع السياسية خلال عصر الأسرة اليوليوكلاودية Julio-Claudi Family 14 م-68م:

بعدما توفى أغسطس تولى الحكم أربعة أباطرة من أسرته خلال تلك الفترة[4]، وأخذوا اسم الأباطرة اليوليوكلاوديين نسبة إلى يوليوس" وهي عشيرة أغسطس" وكلاوديوس "عشيرة

---

[1]- مصطفى العبادي: **الإمبراطورية الرومانية ' النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية**' دار المعرفة الجامعية، د.ط، الاسكندرية، 1999م، ص100.

[2]- ف.دياكوف وس.كوفاليف: **الحضارات القديمة**، تر: نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، ط1 ، ج2 ، دمشق، 2000م.

[3]- أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص53.54

[4]- المرجع نفسه، ص 54.

ليفيا زوجته "وهم، ولم يشهد عهدهم أي نزاع أو خلاف حزبي لأن أغسطس كان قد وضع أسس نظام تولي العرش، إلا أن هذه الأسس أخذت تضعف مع مرور الوقت[1]، ولقد تم نصب فسباسيانوس[2] لنفسه كإمبراطور بقوة السلاح بعد نيرون، مؤسسا بذلك أسرة جديدة هي الأسرة الفلافية [3]، وقد كانت بداية تولي حكم الأسرة اليوليوكلاودية من طرف تيبريوس[4] الذي كان في السن الخمسين ودام حكمه لمدة ثلاثة وعشرين عاما[5].

كان كلاوديوس Claudius[6] مثقفا، أما عن سياسته وإصلاحاته فقد أحيا وظيفة الكانسور[7] أو الرقيب على السيناتو، والتي كانت قد انقرضت منذ العصر الجمهوري أظهر

[1]–حسين الشيخ: **الرومان**، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 2005م، ص59، 60.

[2] –هو تيتوس فلافيوس ولقبه فسباسيانوس(فسباسيان) ولد سنة 69 م، من أب مكّاسٍ(جامع ضرائب) يدعى فلافيوس سابنوس كان قائداً وحاكماً لروما في الفترة الممتدة (70م–79 م)، مات ميتة طبيعية .للمزيد ينظر إلى علي فهمي خشيم: **هؤلاء الأباطرة وألقابه العربية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 ، لبنان، 2002ص 41.42.

[3]– سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق ص142.

[4]–هو تيبريوس يوليوس قيصر أغسطس ولد سنة 42 ق.م، ينتمي والدي تيبريوس إلى أسرة Claudian والدته اسمها ليفيا دروسيلا أما والده فيدعى تيبريوس كلوديوس نيرو الأكبر، كان إبنا لأغسطس بالتبني وصهرًا، تعلم الكثير منذ صغر سِنه وعمل الكثير لتطوير ذاته فقد نشأ في أسرة أرستق ا رطية، وتم إسناد الكثير من المسؤوليات له في سن صغيرة فقد تم تعيينه في بادئ الأمر، في الشؤون الإدارية حتى تطور في مهامه ليصبح قائداً عسكري كبير، وقد عرف بالكثير من إنجازاته العسكرية توفي سنة 37 م.

للمزيد ينظر إلى أشرف صالح محمد سيد: المرجع السابق، ص ص(12–15.

[5]– حسين الشيخ، المرجع السابق ص59.

[6]– إسمه الكامل تبيرويوس كلاوديوس نيرو جرمانوكس، استمر حكمه ثلاثة عشر عاما متصلة 54 (م 41 –م)، ولد في مدينة ليون الفرنسية سنة 10 م تزوج ثلاث م ا رت، أنجبت له زوجته الثانية ابنة سماها أوكتافيا، والتي صارت زوجة ربيبه نيرون فيما بعد، ثم تزوج بإبنة أخيه المدعوة أغريبينا الصغرى والدة نيرون من زوجها السابق، مات مسموما على يد زوجته أغريّبنا حتى يخلو العرش لإبنها نيرون .للمزيد ينظر إلى علي فهمي خشيم: المرجع السابق ,ص(31 –32

[7]– الكانسور: وهو رجل يعين ليقوم بعمل تعداد للسكان كل خمسة سنوات، وتقدير قيمة المقاطعات حتى تفرض الضرائب، وفيما بعد أصبح في دائرة اختصاصه سلطات لم ا رقبة الأخلاق والتصرفات. للمزيد ينظر إلى حسين الشيخ: المرجع السابق، ص361 .

كل الإحترام والتبجيل للسيناتوس واعتمد على العبيد والعتقاء في تسيير شؤون الإمبراطورية أوقف قانون الخيانة العظمى وحدّ من نفوذ المخبرين المحترفين.[1]

وفي سنة 50 م تبنى إبن زوجته نيرون وأعلنه خليفة له وتوفي سنة 54 م مسموما على يد زوجته أغربينا Agrippine [2]، ربما بسبب تفكيره في التراجع عن إعلان نيرون خليفة له.

تولى الحكم بعد موت كلاوديوس نيرون Néron 54م 68 –م) والذي أصبح يسمى نيرون Néron Claudius Caesar[3]، وقد مارس نيرون حياة اللهو والبذخ الخارفي قيصر الذي نتج عنه إفلاس الخزينة العامة وبالتالي اضطر إلى تخفيض قيمة العملة الرومانية ثم لجأ إلى عمليات المصادرة من أجل تعويض هذا الإفلاس.

وشهد عهده أيضا تدهورا في الإدارة الرومانية للولايات، ولم يهتم نيرون بالشعوب التابعة له ما عدا الإغريق وإزاء هذه السياسة اندلعت حركات التمرد والثورات ضد الحكم الروماني وأخذت الأحوال تسوء حتى اضطر مجلس السيناتو إلى إعلان أن الإمبراطور نيرون قد أصبح عدوا للشعب، فأضطر نيرون إلى الانتحار في سنة 68 م وبه تنتهي الأسرة اليوليوكلاودية [4] .

وفي عهده حدث حريق ضخم دمر عشرة أحياء من أحياء روما، وكانت الخسائر مروعة واتهم المسيحيون الجدد بأنهم وراء هذا الحريق ومن هذا الوقت بدأ اضطهادهم.[5]

---

[1]– حسين الشيخ المرجع السابق، ص61.

[2]– إمبراطورة رومانية وهي أخت الإمبراطور كاليجولا، وزوجة الإمبراطور كلاوديوس، وكانت قد أنجبت نيرون قبل زواجه به استطاعت أن تقنع الإمبراطور بتبنيه، وإصباغ اسمه عليه، وعقب وفاته صار نيرون الحاكم المطلق للعرش .
للمزيد ينظر إلى على فهمي خشيم: المرجع السابق، ص35

[3]–ولد سنة 37 م، تولى حكم روما سنة 54 م خلفا لكلاوديوس حتى عام 68 م حين أنهى حياته انتحارًا، أي أنه تولى الحكم وعمره 16 عاما، ومات وعمره 31 عاما .للمزيد ينظر إلى علي فهمي خشيم: المرجع السابق، ص 35

[4]– حسين الشيخ المرجع السابق ص 60 61 62

[5]– أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص 59

الذي أعقب مقتل نيرون عام فتن وفوضى في روما تعاقب فيه على العرش أربعة أباطرة هم:

فسباسيانوس. وقد عرف هذا العام باسم عام، Vitelliusفيليتيوس، Othoأوتو، alba جالبا[1] الأباطرة الأربعة فلم يكن الإمبراطور يستقر على عرشه سوى أسابيع أو أشهر قليلة، وذلك بسبب تدخل الجيوش الرومانية في الغالب في شؤون السياسة والحكم، فكان الجنود يتحكمون في تعيين وعزل الأباطرة حسب أهوائهم.[2]

1-3- الاوضاع السياسية خلال عصر الأسرة الفلافية69 -96

يبدأ حكم هذه الأسرة بصعود" تيتوس فلافيوس فسباسيانوس"Titus Flaviusالعرش[3]، حيث دخل روما منتصرا سنة 70 م في نفس الظروف التي دخل بها" أوكتافيوس "بعد معركة أكتيوم وأسسا لإمبراطور الجديد حكم الأسرة الفلافية، ولذا لقبه بعض المؤرخين بمؤسس الإمبراطورية الثانية وإلى حد كبير يعتبر هذا اللقب صحيحا فقد سار على سيرة أوغسطس وسلك مسلكه في أخلاقه وسياسته[4] فما أن تسلم فلافيوس العرش في الستين من عمره حتى وجد العديد من المشاكل في انتظار حل لها حيث كانت البلاد يديرها جنرالات حولوا الجيوش إلى الاقتتال والتنافس فيما بينها.

وقد احترم فلافيوس مجلس الشيوخ وكان يستشيره في الكثير من شؤون الدولة ولم يسمح له بالتدخل في شؤون الحكم الذي احتكره في شخصه فقط، وكان له من الجارة أن رشح ولديه لخلافته رغم رفض مجلس الشيوخ لذلك في بادئ الأمر وقد عمل عمله حتى

---

[1]- سيد احمد علي الناصري المرجع السابق ص ص 198 196

[2]- محمد ناجي محمد بن عروض عبادة امبراطور في عاصمة الإمبراطورية منذ النشأة حتي النشأة الاسرة السفيرية

[3]-Proconsul كان هذا اللقب في عصر الجمهورية المتأخر يطلق على حاكم الولاية، أما في عصر الامب ا رطورية فقد كان يطلق .على حاكم ولاية تابعة لمجلس الشيوخ. للمزيد ينظر إلى حسين الشيخ: المرجع السابق، ص364.

[4]- سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص 172.

يوافق على ذلك[1] وقد أدخل بعض الإصلاحات على مجلس الشيوخ تمثل في إقصاء بعض الأعضاء وملأ هذا الفرا غ بأعضاء جدد كانوا من أصول مختلطة وكان هؤلاء يكوّنون أكثرية طبقة الفرسان[2]، ثم قام بإصلاحات عسكرية فائقة النطاق حيث ألغى تجنيد البروليتاريا الرومانية والرعاع الإيطالية لأنها مصدر الفوضى ومحبة للشغب مما شكل خطرا على سلامة الإمبراطورية وفضل الاعتماد على الطبقة.

كما وجد الخزانة العامة مفلسة وخاوية على عروشها، تدرب في سلك الجيش الروماني حتى أصبح جنرالا محبوبا من جنوده[3] فكان نقيبا عسكريا في تارقيا وكويستوار[4] في كريت وقورينا وعمل محتسبا وقاضيا، وفي زمن" كلاوديوس "عين قائدا في ألمانيا وبريطانيا وصار قنصلا سنة 51 م ثم حاكما مخولا (بروقنصل)[5] في إفريقيا زمن" نيرون "حيث كلفه هذا الأخير بقيادة الحملة لقمع ثورة اليهود في فلسطين[6].

كما قام بحركة نشطة من البناء والتعمير فأعاد بناء الكابتول capitole الروماني وأنشأ مبنى واهتم بشبكة الطرق الرومانية والحصون الدفاعية والثكنات العسكرية Coliseum الكولوسيوم، واهتم بشبكة الطرق الرومانية والحصون الدفاعية والثكنات العسكرية Coliseum الكولوسيوم بالإضافة إلى هذا عمل على إصلاح مالي للإمبراطورية مستعينا بخبرته الأسرية في إدارة المال فحافظ على عادات له في الاقتصاد والبساطة في العيش3. وفيما يخص نظرته للتعليم فقد كان أول إمبراطور يحرص على جعل التعليم خدمة

[1]- أندريه إيمار وجانين أبوايه: المرجع السابق، ص309

[2]– م.روستوفنزف: المرجع السابق، ص165

[3]– الكابتول: هو إسم المعبد الذي بني فوق كاستولينوس بمدينة روما وخصص لعبادة المعبود" جوبيتر" وصاحبته" جونو " وابنته" مينيرفا"، للمزيد ينظر إلى حسين الشيخ: المرجع السابق، ص409 .

[4]– الكولوسيوم: هو عبارة عن ملعب ومسرح لإقامة الرياضة الوطنية في تلك الفترة والتي تعرف ب" السيافين"، وهو يعتبر لأحد اليوم من أشهر المعالم التاريخية في روما، للمزيد ينظر إلى أحمد علي الناصري: المرجع السابق، ص 201.

[5]– حسين الشيخ: المرجع السابق، ص63

[6]– سنيوبوس شارل: **تاريخ الحضارة**، تع: محمد كرد علي، مطبعة الظاهر، د.ط، القاهرة، د.س.ن، ص18

من الخدمات التي يجب أن تقدمها الدولة للمواطنين لأنه أدرك أهمية التعليم في نشر الحضارة الرومانية والثقافة اللاتينية في كافة ولايات ال امبراطورية.

تولى العرش بعد موت" تيتوس "أخوه" دوميتيانوس Domitianus81-6م) الذي نصب نفسه إمبر اطوار بموافقة الحرس الباريتوري (الحرس الإمبراطوري) وحتى قبل أن يبدي السيناتواريه في ذلك وربما هدفه هو وضع السيناتو أمام الأمر الواقع، وبالرغم من أنه نظر إلى السيناتو نظرة الوقار والاحترام إلا أنه لم يترك له الفرصة في التلاعب والخروج عن الدور الذي أراده له، كما اهتم بتوسيع حدود الإمبراطورية حتى وصل إلى إنجلترا وإسكتلندا الحاليتين وأصر على جمع الضرائب.. وحاول إصلاح الاقتصاد الروماني من خلال العناية بمجال الزراعة.

وإ زاء سياسته الإرهابية وبطشه الذي شكل ضغطا على الرأي العام وخاصة السيناتو فقد أُغتيل من طرف زوجته بمساعدة اثنين من الحرس الباريتوري سنة 96 م لينتهي بحكمه عصر الأسرة الفلافية ويبدأ عصر جديد. توفي فلافيوس سنة 79 م ليخلفه إبنه "تيتوسTitusالذي كان قبل وفاة والده قائدا للحرس البرايتوري وشريكا له في الحكم، وقضى على مؤامرة دبرها" كينيكا "سنة 79 م لأخذ العرش منه فأمر بقتله[1]. وما إن تولى العرش حتى سار على منهج أبيه في إنفاق الأموال العامة وحرصه عليها فاهتم بالمشروعات العمارنية وشبكات الطرق عبر الإمبراطورية كلها وأكمل بناء الكولوسيوم وأنشأ بروما حمامات سميت باسمه، وقضى على نظام المرشدين والمخبرين الس ريين توفي" تيتوس" في سن الثانية والأربعين بعد أن حكم لمدة عامين وبضعة أشهر سنة 81 م.

[1] سنيوبوس شارل: **تاريخ الحضارة**، تع: محمد كرد علي، مطبعة الظاهر، د.ط، القاهرة، د.س.ن، ص 183

II- العصر الإمبراطوري الثاني 96م 284 -م: .

1- الاوضاع السياسية خلال عصر الأسرة الأنطونينة Antonius96م-180م

سمي عصر الأباطرة الصالحين بعصر السلام والرخاء وأطلق على أباطرتها الإثنين الأخيرين العرش " Nérva اسم الأُنطونيين وهي الفترة التي تبدأ بموت" دوميتيانوس "سنة 96م وتولي" نيرفا سنة 180 م وهي فترة العصر الذهبي " Marcus Aurélius وتنتهي بموت" ماركوس أوريليوس. لل امبراطورية الرومانية.[1]

يعتبر" تر اجانوس 98"Traganusم 118 -م 1 أول إمبرا طور يتولى العر ش من أصول غير رومانية فقد كان من سكان الولايات الإمبراطورية وبالتحديد من إسبانيا، إلا أنه كان الشخصية المناسبة للمرحلة فقد كان عسكريا حازما صارما قادرا على تحمل المسؤولية، وبالتالي منحه السيناتو لقب" أفضل الأباطرة "وقد سلك" تارجانوس "مع السيناتو سياسة الاحترام والتعاون معه وحظي أيضا بحب الجماهير الرومانية، وقد توسع في سياسة المعونة الغذائية والرعاية التعليمية لأبناء الفقراء وحرص على تحسين شبكة الطرق الرومانية واهتم بالزارعة وشجع توطين الجنود المسرحين في إيطاليا لاستصلاح الأراضي، كما عاد إلى سياسة روما التوسعية فأضاف العديد من المناطق لتصبح ولايات رومانية2، شهد عهده ثورة اليهود الكبرى سنة 115 م والتي بدأت Barka وبرقة Cyrenaica قورينة وامتدت إلى قبرص ومصر وأورشليم (فلسطين) إلا أنه قمع هابكل عنف4 .[2]

تولى" ماركوس كوكيوس نيرفا"Marcus Cucius Nervaالعرش وعمره ستة وستين سنة كان ينحدر من أسرة عريقة عملت بالقانون أبا عن جد ويمت عن طريق المصاهرة إلى

---

[1]– سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص174 .

[2]–أول إمبر ا طور روماني لم يولد بإيطاليا إذ انه ولد بالمستعمرة الرومانية بأحد مدن اسبانيا سنة 52 م، وكان والده عضوا في مجلس الشيوخ دخل السلك العسكري صغي ا ر، تدرج في الم ا رتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة البريتور سنة 83م ثم أصبح قنصلا سنة 91 م، ليتوج إمب ا رطو ا ر سنة 98 م، للمزيد ينظر إلى ميثم عبد الكاظم جواد النوري: **حملات الأباطرة**، مجلة الأستاذ، ملحق العدد. الخاص بالمؤتمر العلمي الثالث، جامعة بغداد، الع ا رق، 2015م، ص

الأسرة اليوليوكلاودية[1] ، وبدأ فور توليه الحكم في محاولة استعادة ثقة الشعب الروماني عن طريق توزيع الأراضي الز راعية على المحتاجين ورعاية الدولة للفقراء ومدّهم بالمعونة وتعليمهم، كما أوقف عمليات الانتقام من أنصار الإمبراطور السابق" دوميتيانوس"حتى لا تسبب ردْ فعل دموي، كما بدأ "نيرفا "مرحلة جديدة في نظام تولي العرش عن طريق التبني من خارج الأسرة فاختار خليفة له من أحد قادة الحرس الباريتوري الحازمين وهو" تارجانوس " حاكم ألمانيا وقبل أن يعود" تارجانوس "من. ألمانيا مات" نيرفا "متأثر ب مرضه سنة 98 م فاعترف السيناتو ب" تارجانوس "امبراطورا.[2]

من مساهماته في القانون الروماني تخفيف العقوبات المفروضة على الهاربين من الجندية والجيش وألغى الحظر الذي فرضه" هادريانوس "على اليهود وحظر أي إضطهاد ضد المسيحيين وقد بدأ في الترا خي فيما يخص الجيش فبدأت روح التسيّب تسود في أوساط الجيوش الرومانية مما أثر بالسلب على سلطة الإمبراطورية، وفي سنة 139 م أنعم على خليفته" ماركوس أوريليوس "بلقب القيصر فكان ذلك بمثابة إعلانه خليفة له رسميا[3]4

والجيش وألغى الحظر الذي فرضه" هادريانوس "على اليهود وحظر أي إضطهاد ضد المسيحيين وقد بدأ في التراخي فيما يخص الجيش فبدأت روح التسيّب تسود في أوساط الجيوش الرومانية مماأ ثر بالسلب على سلطة الإمبراطورية، وفي سنة 139 م أنعم على خليفته" ماركوس أوريليوس "بلقب. القيصر فكان ذلك بمثابة إعلانه خليفة له رسميا[4]

[1]– حسين الشيخ: المرجع السابق، ص65.

[2]– قورينة: مدينة تاريخية أسسها الإغريق في الجبل الأخضر في أقصى شمال شرق ليبيا، وتبعد عن مدينة البيضاء بحوالي ب 10 كمأسست في حدود سنة 631 ق.م عن طريق بعض المغامرين الإغريق، وكان بانوس أول حاكم للمدينة ولمدة 40 سنة. للمزيد ينظر إلى علي صوسة المداني: **العلاقات الليبية المصرية في الص ا رع الفارسي الإغريقي**، مذكرة لنيل ماجستير في التاريخ القديم، كلية. 2017 م، ص – 93 العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم تاريخ، جامعة أحمد بن بلة.

[3]– سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص181

[4]– أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص73

ومن أهم التغييرات التي أجراها" هادريانوس "في المجال العسكريا زلته للفروق بين القوات في مجالات التدريب والتسليح Auxilia وبين القوات المساعدة legiones الرومانية النظامية والتشكيل، كما نشر حقوق المواطنة الرومانية كمكافأة للشعوب التي تشربت الثقافة والروح الرومانية كما ابتدع تقليداً جديداً وهو مَنَحْ الحقوق اللاتينية لأعضاء مجلس الشيوخ في ولايات الإمبراطورية وكبار الموظفين 3 المحليين فيها4 ، كما قام بالعديد من الإصلاحات القانونية والتشريعية.

على عكس أبيه كان" كومودوسCommodus 180-192م غير قادر على تحمل مسؤولياته في قراراته السياسية والعسكرية، وتفرغ لنزواته تاركا الحكم في يد مجموعة من الانتهازيين الذين استغلوا الحكم لمصالحهم الشخصية وقد احتقر السيناتو ولم يكّن له الاحترام والتقدير وأعدم الكثيرين من أعضائه، وبدأت الفوضى تدب في عهده وتدهور الاقتصاد وفرغت خزانة ال امبراطورية وعادت مصادرة أملاك الأثرياء في روما[1] ونتيجة لتصرفاته تآمر عليه قائد الحرس البر ايتوري.

"كونينوس إيميليوس لايتوس "وأمناء البلاد وقُتِل لتبدأ فترة صراع القادة العسكريين على العرش، ليتولى" بيرتيناكسPertinax سنة 193 م الحكم ونظرا لأنه أقدم أعضاء السيناتو فقد تم تعيينه "Pertinax إمبراطورا ولكونه كبير في السن أصبح ألعوبة في أيدي الحرس الباريتوري الذين قاموا باغتياله بعد و"جايوس "Galbanus أقل من ثلاثة أشهر من توليه العرش. ليتم ترشيح كل من" جالبانوس و"سبتيموس " Claudius Albanus و"كلاوديوس ألبنوس " Caius Niger نيجر ليحسم هذا الأخير الأمر عندما دخل روما بجيشه وأعلن نفسه " Septimius Sererus سيفيروس إمبراطورا.[2]

[1]– و.ج.ديبوردج: **ت ا رث العالم القديم**، تر: زكي سوس، مكتبة الأسرة، د.ط، القاهرة، 1999م، ص304

2– نفسه ص ص 70–71 .

2-الأوضاع السياسية خلال عصر الأسرة السيفيرية 193 م 235 -م:

سيطرت الأسرة السيفيرية على عرش الإمبراطورية الرومانية بعد صارع عسكري طويل بدأ بعد وفاة الإمبراطور" كومودوس "سنة 192 م آخر أباطرة الأسرة الأنطونية. أتفق كل من البرا يتوريPraetorian ومجلس الشيوخ على تنصيب القائد" بيرتيناكس "إمبراطورا غير أنه سرعانما ضيّق الخناق على الطبقة الحاكمة فسارعوا إلى اغتياله سنة 193 م[1]، وبعد ذلك حدث صراعا على السلطة في روما بين عدد من قادة الجيوش انتهى باستيلاء "يوليانوس"على السلطة الذي لم Luciusريكن على قدر من المسؤولية مما أدى إلىا زحته ونصبوا" لوكيوس سبتيموس سيفيروس أمبراطور حيث تقلد عدة مناصب منها وكيلا للإمبراطور في جنوب إسبانيا سنة 172 م ثم كُلّف بتنظيم شؤون سردينيا وعُيّن حاكما على ولاية إفريقيا البروقنصلية سنة 173م أصبح ممثلا للعامة في مجلس الشيوخ الروماني سنة 174م، وفي سنة 179 م عُيّن وكيلا للإمبر اطور في سوريا وقنصلا في صقلية سنة 189م ليعين بعدها بعام قائداً للجيوش الرومانية في بانونيا.

وما إن تولى سيبتيموس العرش حتى قام بالعديد من الإصلاحات شملت الجانب العسكري حيث قام بتصفية الفرق الرومانية القديمة التي كانت منتشرة في مختلف ال امبراطورية وعمل على تعويضها بفرق موالية له كما نظم ووزع الجيش والفيالق الرومانية معتمدا

على فئة الفرسان كمبادرة لشل حركة مجلس الشيوخ، وقام بتعيين قائدين للحرس الباريتوري بدلا من قائد واحد[2] ما عمل على كسر إحتكار الرومان والإيطاليين لعضوية السيناتو وفتحها أمام جميع سكان الإمبراطورية، ظهرت في عهده بوادر للإنهيار السياسي

[1]– هو ماركوس اينوس فيروس من أصل إسباني ولد في روما ينحدر من أصول ملكية، فجدته لأبيه(روبيله فاوسيتا)كانت الإمبراطورة الرومانية وزوجة الإمبراطور هادريانوس، للمزيد ينظر إلى سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص36

[2]– ديون كسيوس: **التاريخ الروماني**، تر: مصطفى غطيس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1 ، ج10 ، تطوان، المغرب الأقصى، 2013 ص61.

والاقتصادي مثل انعدام الأمن وأما عن سياسته الخارجية فقد هاجم دولة البارثيين وأنشأ ولاية رومانية ما بين النهرين[1].

إنتقل عرش الإمبراطورية إلى الإسكندر بعد أن أضاف إلى اسمه لقب" سيفيروس " توكيدا لعودة " Aurelius Alexanderالعرش إلى هذه الأسرة ليصبح" ماركوس أوريليوس الإسكندر سيفيروس حيث اعتلى العرش وهو في سن الاربعة عشر من عمره، ونظرا لحداثة سنه كان يساعده في تسيير أمور الإمبراطورية جدته وأمه و"اوليبانوس "(آمِرّ الحرس الباريتوري) ومجلس مكون من ستة عشر عضوا، وقد عرفت الإمبراطورية الرومانية في عهده فترة من الإزدهار والتقدم كما تميز عهده في البداية بالهدوء النسبي ثم ما لبثت أن بدأت تعصف بأقاليم الإمبراطورية رياح الصراعات الداخلية، حاول الإسكندر التعامل معها لكن دون جدوى وقد قتل على يد الجند ونصبوا.

"ماكسيمينوس "إمبراطوار على روما سنة23 . ففي هذه الفترة ارتقى العرش ستة وعشرين قائداً حصلوا على لقب أغسطس بما فيهم المشتركين في الحكم ولقد قتلوا جميعا إلا واحدا وهو" ديكيوس"، وقد ظهرت العديد من القوميات التي تهدد أمن وكيان الإمبراطور حيث ظهر تحالف جرماني قوي من قبائل الساكسون والفرنك وهددوا الولايات الرومانية، كما شهدت بلاد فارس ظهور أسرة جديدة هي الأسرة الساسانية الطموحة القوية التي بدأت منذ عهد الإسكندر سيفيروس في تعطيل جهود الرومان وادعت أحقيتها بكل الولايات

ففي هذه الفترة ارتقى العرش ستة وعشرين قائداً حصلوا على لقب أغسطس بما فيهم المشتركين في الحكم ولقد قتلوا جميعا إلا واحدا وهو" ديكيوس"، وقد ظهرت العديد من القوميات التي تهدد أمن وكيان الإمبراطورية حيث ظهر تحالف جرماني قوي من قبائل الساكسون والفرنك وهددوا الولايات الرومانية، كما شهدت بلاد فارس ظهور أسرة جديدة هي الأسرة الساسانية الطموحة القوية.

أدى إلى عدم الاستقرار الداخلي للإمبراطورية، وبهذا أصبح الجيش الروماني في القرن الثالث الميلادي هو المتحكم الفعلي فزيدت عدد الفرق العسكرية مما كرس الديكتاتورية بكل جبروتها فبدلا. أن يحكم الإمبراطور بواسطة الجيش أصبح الجيش هو الذي يحكم بواسطة الإمبراطور.

[1]– أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص69 .

وقد عجلت الفوضى السياسية التي عاشتها الإمبراطورية بتدهور أحوالها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، حيث فشلت روما في إنجاز ثورة صناعية أي أنها ظلت معتمدة على الصناعة المحلية كما توقفت التجارة وأصبحت الطرق التجارية البحرية تتعرض للغارات في حين أن التجارة الداخلية كانت تتعرض لقطاع الطرق[1]، ولم تكن هناك سياسة حكومية رسمية خاصة بالتجارة وإنما كان الاعتماد على أيدي الطبقة الأرستقراطية وأرباب السفن المشتغلين بالتجارة[2]، فانتشرت البطال.

وبمجرد إعتلاء ماكسيمينوس Maximinus 235م– 238م العرش حتى سادت الفوضى والتفكك والانهيار الاقتصادي وبدأت الإمبراطورية الرومانية تنهار شيئا فشيئا، وكان" ماكسيمينوس "صارما عنيفا ونال كره السيناتو لخوفهم من أسلوبه القاسي[3]، وأثناء حروبه ضد الجرمان جاءته أنباء بتمرد يقوده "جورديانوس "Gordianus حاكم إفريقيا حيث أعلن نفسه إمبراطورا والذي أشرك معه" جورديان الثاني Gordianus في الحكم ونتيجة هذا اشتعلت نيارن حرب أهلية كانت الغلبة فيها لماكسيمينوس لكن مجلس الشيوخ تدخل ليعلن" جورديانوس الثالث Gordianus "238–242 إمبراطورا لتعرف فترة حكمه توتر بسبب زيادة التهديدات على أقاليم الإمبراطورية

في العاصمة الرومانية نفسها وحل الدمار ببعض الطبقات الأرستقراطية بسبب المصادرات العديدة التي تقوم بها الدولة كما ارتفعت الأسعار وقلت حصيلة الضرائب وفقدت الدولة نظام التوازن التجاري مع الشرق وأصبحت الضرائب يتم تحصيلها عينا وقد يتبعها أحيانا وضع اليد على الممتلكات، وتظهر أن الفوضى التي حصلت خلال هذه الفترة كان لها دور هام في إضعاف الحياة الاقتصادية.

أما عن الحالة الاجتماعية للمجتمع الروماني فلم تكن جيدة بالنظر للفوضى السياسية والسيطرة العسكرية للجنود والضباط الأجانب الذين كانت لهم معاهدة مع الدولة للاستقرار داخل حدودها وإمداد

[1]– عمر كمال توفيق: **تاريخ الدولة البيزنطية**، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، الإسكندرية، 1977م، ص27

[2]– م.روستوفتزف: المرجع السابق، ص606 .

[3]– عبد اللطيف البرغوثي: **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**، دار صادر، د.ط، بيروت، 1971م،

الجيش الروماني بوحدات من أبنائها مثل الجرمان، بالإضافة إلى التدهور الاقتصادي الذي كان له دورا في اضطراب أحوال المجتمع الروماني بحيث عانت ال امبراطورية نقص شديد في عدد السكان[1].

وفي خاتمة الفصل هذا نستطيع القول أن تاريخ الرومان الذين وطدوا حكمهم في إقليم لاتيوم قد أرسوا نظام سياسي جديد، كان كفيلا بجعل روما تحتل مكانة عظمى في الحوض الأبيض المتوسط وهو النظام الملكي الذي كان نهايته على أخر يد الملوك الأتروريين، ليعقبه النظام الجمهوري سنة 509 ق.م الذي لم يصمد في ظل الحروب الداخلية والنازعات الخارجية ليحسم يوليوس قيصر الأمر على إثر هزيمته لبومبايوس، ليبدأ عهد جديد في تاريخ روما ألا وهو العصر الإمبراطوري الذي عمل أوكتافيوس (أوغسطس) على تدعيم ركائزه ليخلفه من بعد أباطرة لم يكونوا بنفس مستوى دهاء أوغسطس من الناحية السياسية والعسكرية، لتدخل روما مرحلة من الفوضى السياسية والإدارية والتدهور الاقتصادي والاجتماعي ليبقى الوضع على ما هو عليه إلى غاية ظهور ديوكليتيانوس وتوليه زمام الحكم الروماني من خلال الإصلاحات التي قام بها وهذا ما سنعرضه في الفصل الموالي.

[1]–ديكيوس ولد بسيرميوم بالقرب من الدانوب، ولقد تدرج بالمناصب حتى وصل لدرجة سناتور وفاز بالقنصلية ونال لقب تارجانوس.. للمزيد ينظر إلى حسين الشيخ: المرجع السابق، ص85 .

الفصل الثانـي:

الإصلاحات الاقتصادية للإمبراطور ديوقليتيانوس في بلاد المغرب القديم

تمهيد

عرفت ال امبراطورية الرومانية أواخر القرن الأول والثاني للميلاد فترة من الازدهار على كافة المستويات حتى وصلت أوجها كأعظم قوة سياسية وحضارية عرفها التاريخ بحيث استطاعت أن تمد نفوذها على مساحات شاسعة من العالم القديم، إلا أنه وابتداء من القرن الثالث الميلادي بدأت مظاهر الضعف والانحلال تظهر بشكل جلي على الإمبراطورية، بحيث ازدادت الأحوال السياسية الداخلية سوءا وتدهورت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والدينية وبدأت مرحلة من الضعف منذ عهد إسكندر سيفيروس واستمرت حتى تولى "ديوكليتيانوس"الحكم.

شهد الميدان السياسي بروما تراجعا واضحا، ناهيك على الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالإمبراطورية بسبب إهمال النشاط الزراعي وارتفاع الأسعار مما أدى إلى عجز الفلاحين عن دفع الضرائب، هذا بالإضافة إلى سوء النظام النقدي والعودة إلى نظام المقايضة الذي أدى بدوره إلى بروز ظاهرة البطالة، كما كان لسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية دورا مهما في تدهور الديانات الرومانية وذلك مباشرة بعد اكتساح الديانات الشرقية الجديدة خاصة المسيحية لمناطق كثيرة من رقعة الإمبراطورية، تلك الديانة التي اعتنقها الكثير من الفقراء لمقاومة الأباطرة ونتيجة لهذه الأوضاع قام الإمبراطور ديوكليتيانوس منذ اعتلائه السلطة 284-305م) بالقيام بالعديد من الإصلاحات كمحاولة منه لإنقاذ الإمبراطورية من التدهور والسقوط وهذا ما سنعرضه في فصلنا.

I-التعريف بديوكليتيانوسDioclétien

1-أصله ونشأته:

ولد ديوكليتيانوس (أوريليوس فاليريوس ديوكليتيانوس) حوالي 245 م في إيليريا Illyrie كرواتيا حاليا ويرجع المؤرخون أن مسقط رسه كان في التابعة إلى ولاية دالماتياDalmatia.

سالونا (حاليا قرب سبالاتو في يوغسلافيا والمطلة على بحر الإدرياتيك) وعلى أي حال كان أبواه فقيرين وربما كان أبوه يشغل وظيفة صغيرة كغيره من المعتقين، 1 حيث كان يعمل في منزلو لكن ذلك لم يعق الابن الطموح عن " Anulinus أحد شيوخ السناتو الروماني وهو "أنولينوس لتدرج في الوظائف العسكرية، ولم يكن يعرف باسم ديوكليتيانوس وإنما كان اسمه ديوقليز أما (ديوكليتيانوس فقد أشتق من لفظ دالماشيا من بتارس أمه.

2-مساره الوظيفي ووصوله للحكم:

بالرغم من أن ديوكليتيانوس كان ينتمي إلى أسرة فقيرة ومن المعتقين على حسب ما جاء في الروايات التاريخية، والذين دفعوا الكثير من أجل الحصول على حريتهم، إلا أنه وكغير سلك الجندية الذي يوفر له لقمة العيش وقد استطاع بفعل ذكائه وخلقه وقدارته الفردية أن يحصل على ثقة قادته، الأمر الذي أدى إلى ترقيته وتقلده العديد من المناصب المختلفة فكانت أولها وظيفة كاتب لم توضح المراجع أي نوع من الكتاب، لينضم بعدها إلى سلاح الفرسان في البلقان 3 ليظفر بعد **Moésie** ويرقى إلى رتبة دوق ثم إلى منصب الحاكم لمقاطعة مواسيا ذلك بالقنصلية، وفي أخر الأمر اختير قائدا للحرس الإمبراطوري وهي من الوظائف الهامة في أثناء حروبه مع الفرس نادت به "Carus الإمبراطورية الرومانية 4 وبعد وفاة الإمبراطور"كاروس الجيوش الرومانية في الشرق قائدا لها ليقود نتيجة لذلك انقلابا بمساعدة مجموعة من الضباط ضد الإمبراطور "نوميريانوس بن كاروس "فاعتلى عرش ال امبراطورية الرومانية في 02 نوفمبر.

3-سياسته في حكم الإمبراطورية:

يعتبر ديوكليتيانوس من أعظم السياسيين الذين عرفهم العالم الروماني منذ أوغسطس، وقد نفذ برنامجا إصلاحيا شاملا في شتى النواحي فلم يسمح للمواطن الروماني بالتحلل من التزاماته حتى ضرب أروع الأمثلة في الحكم، حيث أنه كان جنديا في الجيش الروماني وتمكن من الوصول إلى منصب رفيع في الجيش ووصل إلى السلطة عن طريق الجيش

والمؤامرة والحرب الأهلية وذلك عندما حارب الإمبراطور" كارينوس "الذي عينه والده برتبة قيصر، كما اتبع في حكمه مذهبا استبداديا فادعى لنفسه حقوقا إلهية واعتبر أن الإله جوبيتر هو الذي اختاره للحكم واكتسب لنفسه كإمبراطور سلطة عليا، وقد دعّم حكمه بجهاز من الشرطة السرية والمخبرين وأصبحت جميع المقاطعات خاضعة للحكم المركزي، ليس هذا فقط بل نجد ديوكليتيانوس ابتدع طريقة أخرى في الحكم وهي اعتزال الناس متبعا بذلك العادات والتقاليد. المشرقية في هذا الإطار خاصة الفارسية منها.

II- إصلاحاته الاقتصادية

أ- في المجال الصناعي

حاول ديوكليتيانوس وأعوانه أن يجدوا حال للمشاكل التي نتجت عن الانحلال الاقتصادي 2الذي مرت به الإمبراطورية، فقرروا وضع نظام اقتصادي ونقدي تسيطر عليه الدولة، ويقضي على مبدأ العرض والطلب الذي كان له دور في ارتفاع الأسعار، لهذا قامت الإمبراطورية الرومانية بتوزيع الطعام على الفقراء في السوق بنصف ثمنه وأحيانا بغير ثمن، كما شرع ديوكليتيانوس ببناء المنشآت العامة لتوفير فرص عمل للعاطلين، ووضع عددا كبيرا من فروع 3الصناعة والتجارة تحت سيطرة الدولة ليضمن حاجات المدن والجيش. كما تمت السيطرة على مقالع الحجارة ورواسب الملح والمناجم، فمنعت تصدير الملح والحديد والذهب إضافة إلى الخمر والزيت، وفرضت نظاما صارما ودقيقا على استيراد هذه المواد ولكي تضمن الإمبراطورية حاجيات الجيش وموظفي الدولة وبالط الأباطرة سيطرت على المؤسسات الصناعية فحتمت على مصانع الذخيرة والنسيج والمخابز أن لا يقل إنتاجها عن نسب معينة تحددها الدولة. ونتيجة لهذه الأعمال التي قام بها ديوكليتيانوس سيطرت الدولة على الموارد الاقتصادية بحيث أصبحت كل من المؤسسات في إيطاليا تحت إشراف الدولة كما تم إخضاع جميع الفئات المهنية مثل الخبازين وصناع الزجاج إلى نظم مفصلة وضعتها الحكومة.

ب- في المجال الزراعي

كان العالم الروماني نهاية القرن الثالث الميلادي يمر بأزمة اقتصادية بعد ما لقيه من تخريب جراء غزوات البرابرة ونتيجة لجشع حكامه وجورهم، فقد أصبح محطما منهوك القوى وداعبت الآمال الجميع في قيام حياة سلم وإصلاح وهدوء فكان العالج الوحد يكمن في إخضاع الدولة لنظام محكم دقيق، وفي قيام الدولة برقابة حازمة وصارمة على كافة المرافق العامة لذا كان الأمر يتطلب إعادة تنظيم اقتصاديات البالد على أسس جديدة. عندما تولى ديوكليتيانوس الحكم سنة 284م أمر بمسح أراضي الإمبراطورية من جديد وبصورة أعظم شمولا، وقرر على أساس من هذا المسح وحدة جديدة للضرائب وهي الفدان lugum ،وأتاح المسح الجديد السبيل إلى تقدير الضرائب تقديرا دقيقا وأمكن بذلك التشدد في جباياتها بكل صرامة وشدة، ففرض الضرائب العينية بدال من النقدية أي تجبى في شكل محصولات زراعية أو حيوانية أو مصنعات مثل زيت الزيتون أو النبيذ. استهدف النظام الضريبي ضريبة التموين أي ضريبة القمح والتي دعت المطالب إلى ضرورة تنظيمها وإحكام جبايتها بتحديد حجمها وتعيين الخاضعين لأدائها والمسؤولين عن تحصيلها. وقد كانت قبل ذلك متغيرة تجبى في أوقات غير محددة، ثم أصبحت بعد ذلك تقدر سنويا اعتمادا على حاجات الإمبراطورية خلال السنة وتحدد أقساط الولايات منها ثم تبّلغ السلطات المكلفة في الولايات بذلك عن طريق منشور إمبراطوري خاص يتضمن المقادير المتعين على السلطات المحلية استحصالها من الغارمين وإرسالها إلى الخزينة. كما فرض ديوكليتيانوس ضريبة في أوائل القرن ال اربع الميلادي تعرف بالضريبة الشخصية (الأعناق) تتناول تقدير مسح الأراضي مساحة ونوعية والأنفس جنسا وسنا ووضعية قانونية والحيوانات بمختلف فصائلها وجميع الأشياء الخاضعة للجباية، وبالتالي تجمع بموجبها العناصر المختلفة الضرورية الإنتاج الريفي)أي الأشجار والأراضي والمواشي واليد العاملة) إن التقدير الضريبي يقوم على أساس وحدة إنتاج للأراضي ووحدة إنتاج بشري، فكانت الوحدة الجبائية لإنتاج الأراضي تقوم على أساس مساحة معينة من الأرض الزراعية تعرف الفدان) IUGUM)وهي مقدار يستطيع أن

يقوم بخدمته شخص واحد غير أن مقدار هذه المساحة متعلق بقدرتها الإنتاجية، فهي تتراوح بين خمسة فدادين وستين فدانا رومانيا، وقد تسقط المساحة من التقدير في الإحصاء وتحسب بدلها الأشجار المثمرة إن كانت الأرض أما وحدة الإنتاج البشري فهي الكابوت المأخوذة بعين الاعتبار مغروسة زيتونا مثلا، أما وحدة الإنتاج البشري فهي الكابوت معناها الرأس أي أقرب إلى ضريبة الرأس لكنها لم تكن ضريبة بل وحدة تقدير الضريبة ألنها وحدة قياس الإنتاج الفردي، كان الهدف من الضرائب هو ضبط الدخل العام في كافة أنحاء الإمبراطورية في ميزانية سنوية وعلى ضوء قرار إمبراطوري يعتبر بمثابة الإحصاء الدوري الذي يجر ي كل خمس سنوات خاصة في الفترة ما بين(297م-312م) ثم أصبح بعد ذلك يجري كل خمس عشرة سنة، وقد ارتبطت الضريبتان ببعضهما عند الفالحين الأحرار بحيث كانت قيمتها متساوية عندهم بينما تمايزت بالنسبة الإجراء والعبيد، وهكذا وضع ديوقليتيانوس قواعد متينة لنظام الضرائب وأساليب محكمة في التحكم في جبايتها فضمن للدولة دخال مستقرا ال يتأثر بما يصيب القدرة الإنتاجية في الميدان من تذبذب، إذ كان على الغارمين تغطية احتياجات الدولة مهما كان الأمر طبقا للقانون الجبائي المسطر . وقد ألقى ديوكليتيانوس مسؤولية جمع الضرائب المقررة على عاتق مالك الاراضي الزراعية

وموظفي مجالس المدن، وكان يفرض عليهم دفع الضرائب التي يخفقون في جمعها من أموالهم الخاصة فكانوا يتخلون عن وظائفهم ويهربون إلى الصحراء، وبالمثل فقد تخلى دافعو الضرائب أنفسهم عن أراضيهم وكان أمامهم إما الانخراط في سلك الجندية أو الانسحاب من الأديرة وأدى ذاك إلى إسناد مهمة دفع الضرائب على الأراضي الزراعية التي تركها أصحابها إلى مالك الأراضي المجاورة مما ساعد على زيادة طغيان وظلم جامعي الضرائب، وقد أدى ذلك بدوره إلى إنشاء وظيفة عرفت باسم حامي المدينة والذي كان من واجبات صاحبها حماية دافعي الضرائب من ظلم الموظفين ومندوبي المالي.

ج-ا في النظام المالي

إن الحروب ونفقات الدفاع التي تعرضت لها الإمبراطورية خلال القرن الثالث الميلادي دفعت الأباطرة إلى سك عملات كثيرة وذلك من أجل دفع رواتب الجنود والإنفاق على الحملات الحربية والاستحكامات الدفاعية، ونتيجة لذلك تدهورت قي العملة الرومانية ولجأ السكان إلى تفضيل نظام المقايضة مما عاد بالاقتصاد الروماني إلى البدائية، وإنقاذ النظام النقدي المنهار أصدر ديوكليتيانوس قرارا بإغلاق دور سك النقو د المحلية في واليات الإمبراطورية المختلفة [1]وركز على عملية إصدار وسك عملة موحدة لكل واليات الإمبراطورية. وقد حازت تلك العملة ثقة التجار والمتعاملين من جهة وبها تم تحديد كميات البضائع المتداولة من جهة ثانية هذا [2]فضال عن تسعيرة الحاجيات الأساسية والأجور من جهة ثالثة.

كما قام ديوكليتيانوس بسك عملتين رسميتين واحدة من الذهب الخالص والأخرى من الفضة إلى جانب ثالث فئات من الوحدات والكسور الصغرى التي سكت من خليط الفضة والبرونز أو [3]من البرونز الخالص، عرفت العملة الذهبية Aureus ووزنها 60/1 من رطل الذهب الروماني والفضية Argenteusمن العملة تزن 96/1 من رطل الفضة الروماني،

أما التي كانت خليطا [4]من الفضة والبرونز فتعرف باسم Nummus ، أما الكسور الصغرى كان أكبرها هو الفوليس Follisوأصغرها هو الدينار ذو القشرة الفضية وكانت الفوليس تساوي عشرين من [5]الدنانير القشرية.(ينظر إلى الملحق رقم11)

نجحت حركة الاصلاح النقدي التي قام بها ديوكليتيانوس والتي أعاد بها الاستقرار إلى نظام النقد بينما يرى بعض علماء الاقتصاد أن هذا الصلاح أدى إلى تدهور في قيمة العملة الشرائية ويرجع ذلك أن السكان لجأوا إلى التكالب في التخلص من العملات القديمة واستبدلوها بسلع ومواد مختلفة، وقد أدى حمى التكالب على الشراء إلى ارتفاع باهظ في الأسعار وارتفاع مستوى المعيشة، وقد انزعج الإمبراطور من هذا الارتفاع في الأسعار ألن ذلك انعكس على مستوى المعيشة لجنوده وموظفيه الذين لم تزد رواتبهم، فكان

العالج الذي لجأ إليه ديوكليتيانوس لحماية جنوده وحماية الفقراء من جشع المستغلين والمتاجرين بأقوات[1] الأهالي إصداره قرارات خاصة بتحديد أسعار المواد الغذائية ووضع العقوبات لمن يخالف ذلك[2]. وفي إطار مجهودات ديوكليتيانوس للحد من ارتفاع الأسعار أصدر مرسوم سنة 301م[3] تضمن الحد الأقصى لأثمان السلع التي تباع وتشترى داخل الإمبراطورية، ويعلن في ديباجة هذا المرسوم عن مقاصده الكريمة لخير شعبة، ويندد بهؤلاء الذين يزيدون من وطأة الحياة على الشعب الفقير بانتهازيتهم ونشاطهم الملتوي في السوق السوداء، ويخدعون الجنود الذين يذودون عن الإمبراطورية ويثرون على حساب مصائب غيرهم وبالياهم وكانت عقوبة مخالفة هذا 5المرسوم على أي نحو هي الإعدام،[4] وقد شملت اللائحة أسعار السلع المختلفة مثل القمح.

[1]- مصطفى العبادي: المرجع السابق، ص ص11- 12 أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص83

[2]- محمد البشير شنيتي: **الج ا زئر في ظل الإحتلال الروماني بحث منظومة التحكم العسكري(الليمس الموريطاني) ومقاومة لمور**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، ج1 ،

[3]- سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص236.

[4]-هامرتون السير: **تاريخ العالم(الامبراطورية في دور الانحلال-211) 330** ، تر: محمد غنيم، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، ج3 ، د.م.ن، د.س.ن، ص1

الفصل الثالث:

آثار الإصلاحات الاقتصادية لديوكليتيانوس على بلاد المغرب القديم

بعد أن تطرقنا في الفصل السابق لموضوع الإصلاحات المتعددة والمتنوعة التي قام بها الإمبراطور ديوكليتيانوس في الإمبراطورية الرومانية، والتي تجعل المتَتَبِع لها لا يسَعُه إلا أن يقف مندهشًا أمام مدَى اتساع تفكير هذا الإمبراطور الذي وضع حدًا للمشاكل التي عانت منها الإمبراطورية الرومانية قبل اعتلائه العرش، والتي منها ما هو اقتصادي مثل ارتفاع قيمة الضرائب وسيطرة الأرستقراطية على اقتصاد الدولة، ومنها ما هو إداري وعسكري وديني وغيرها. تلك الإصلاحات التي كان الهدف منها هو إيجاد حل لهذه العَقَبَات التي أصبحت ت واجه مصير الإمبراطورية، والتي سعى ديوكليتيانوس من خلالها جاهدًا من أجل مَنع إنجاز الإمبراطورية نحو التدهور والانهيار النهائي. ولهذا سوف نتتبع أثر الإصلاحات التي قام ديوكليتيانوس على المقاطعات الرومانية، وتحديدًا مقاطعات بلاد المغرب القديم والنتائج التي ترتبت عن هذه الإصلاحات وهو ما سنحاول التطرق إليه في هذا الفصل، إلا أنه قبل تسليط الضوء عن أثر إصلاحات ديوكليتيانوس على منطقة بلاد المغرب القديم العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.

I-الاثار العسكرية:

1- الفوضى العسكريةAnarchie militaire

تعتبر الفترة التي تلت وفاة الإمبراطور الإسكندر سيفيروس، من أعنف الفترات التي شهدتها الإمبراطورية الرومانية، حيث بلغت درجة التدهور في جميع القطاعات الحيوية أقصى الدرجات وأحدق الخطر على وجود الإمبراطورية واستمرارها، وأرجع المؤرخون هذا التدهور الذي ما فتئ يتضاعف إلى شساعة أرجاء الإمبراطورية، مما أفقد الأباطرة قدرة السيطرة عسكريا على الحدود المترامية الأطراف، وبالتالي عدم استطاعتهم الوقوف في وجه الغازات التي تشنها الشعوب المجاورة لتخمدها. أما السبب الثاني فيتمثل في تعدد الثقافات

والأجناس الذين لم تقوى روما على رومنتهم وإدماجهم في الحضارة الرومانية نظار للفوارق الاجتماعية.[1]

أضف إلى ذلك المعاملة السيئة لولاة المقاطعات وتجاوزاتهم الغير قانونية تجاه السكان فأصبحت الحياة الاجتماعية لا تطاق جراء انخفاض المستوى المعيشي، مع عدم إعفاء السكان من دفع الضرائب المتراكمة والمتزايدة. أما القطاع الاقتصادي فلم يعد يستجيب للمتطلبات اليومية بسبب انخفاض الإنتاج الزراعي، وعدم الاستقرار الناتج عن الحروب والثورات المتكررة، أما النظام المالي شهد تدهور في القدرة الشرائية بسبب انخفاض في القيمة النقدية في الأسواق، مما أدى إلى تراجع كبير في نظام الجباية والضرائب النقدية.[2] وللتعبير عن هذه الفترة إستعمل المؤرخ ن مصطلح الفوضى العسكرية، والتي امتدت ما بين موت الإمبراطور الإسكندر. سيفيروس سنة 235 م واعتلاء الإمبراطور ديوكليتيانوس عرش الإمبراطورية سنة284م.

وجد الأفارقة في ظل الظروف التي تعيشها الإمبراطورية الرومانية فرصة سانحة لشن الهجمات ضدها، خاصة وأن الفرقة المسؤولة عن إحلال الأمن في إفريقيا وهي الفرقة الأوغسطية والتي قد حلت بعد ثورة 238 م. أما عن أهم الاضطرابات التي شهدتها إفريقيا والتي تعرضت خلالها نوميديا للنهب من طرف المور إثر غارات مفاجئة[3]، ومن أشهر القبائل المورية التي كان لها دور هام في هذه الأحداث فهي قبائل البقواط والبافار التي استغلت وجود القلاقل من أجل الحصول على استقلالها.[4]

[1]– سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص236.

[2]- مصطفى العبادي: المرجع السابق، ص ص11– 12

[3]- المرجع نفسه، ص ص11– 12 أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص83

[4]– سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص236.

II-النظام العسكري الروماني في إفريقيا:

أفضى الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم إلى انتهاج سياسة تهدف إلى توسيع رقعة الاحتلال وتوفير المساحات الزراعية للوافدين، ولتحقيق هذا الهدف كان لازما على الأباطرة أن ينظموا قواتهم العسكرية المتواجدة في بلاد المغرب القديم، ويرتبوها ترتيبا استارتيجيا لكي يكسبوها فعالية أكثر ويدخلوا تنظيم الحامية الرومانية في إفريقيا التي أصبحت تدعى بالفرقة الأوغسطية الثالثة نسبة إلى الإمبراطور أغسطس، وبالإضافة إلى تنظيم الفرق المساعدة والتنظيم البحري [1] فقد قسم الرومان جيشهم في إفريقيا إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

- جيش إفريقيا ونوميديا Exercitus Africae
- جيش موريطانيا القيصرية Exercitus Mouritanicus
- جيش موريطانيا الطنجية Exercitus Tangis

كان الفيلق الثالث الأغسطي يشكل عصب جيش إفريقيا ونوميديا، وكان جيشا نظاميا على Auxilia حيث عكس جيوش المقاطعتين الموريطانيتين المكونة أساسا من الفرق المساعدة ضم هذا الفيلق إضافة إلى الجيش النظامي المتكون من الجنود الرومان أو الإيطاليين ذوي المواطنة الرومانية كتائب وفرق من المساعدين زيادة عن كتيبتا (نوميري) وهي غير نظامية[2] أما فيما يتعلق بقيادة جيش إفريقيا ونوميديا، فقد أسندت في بداية الأمر إلى البروقنصل أي حاكم المقاطعة الذي يتم تعيينه من طرف مجلس الشيوخ الروماني في روما، ويتم ذلك عن طريق القرعة التي تقام كل عام[2]، ثم انتزعها من الإمبراطور كاليجولا سنة 37 م وأسندها إلى القائد العسكري الليغا الذي يتم تعينه من طرف الإمبراطور نفسه، ولم تسند بعد ذلك قيادة الجيش إلى البروقنصل إلا في الحالات الإستثنائية. وقد قدر المؤرخون عدد أفارد جيش إفريقيا إلى ما يقارب 12 ألف جندي نظامي، إضافة إلى جند

[1]– سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص236.

[2]– أحمد غانم حافظ: المرجع السابق، ص83

القبائل الحليفة الذين كانوا يستدعون عند الحاجة لدعم الفيلق الثالث الأوغسطي عندما تقتضي الضرورة الأمنية. أما تاريخ إنشاء، فهو غير معروف إلا أن هناك من المؤرخين من الفيلق الثالث الأغسطي يرجع تاريخ إنشائه إلى سنة 25 ق.م أثناء فترة légion Agusta حكم أوكتافيوس الملقب بأغسطس من أجل إكمال السيطرة على كامل إفريقيا وحماية ظهر البروقنصلية من الجهة الغربية، ومنحها للإمبراطور لقب الأغسطي تشريفا له لانتصاراته الباهرة على النوميديين في إفريقيا [1]

أما عن مصادر تجنيد الجند حسب المؤرخين فإن أغلب وحدات الجيش المساعدة كانت متشكلة من ذوي أصول غير إيطالية بسبب تناقص الذكور في إيطاليا بعد الحروب المدنية 88ق.م) مما أجبر القناصل المتناحرين على البحث على مصادر – التي عرفتها إيطاليا بديلة تجلب منها المقاتلين، إذ أنه قبل طرح فكرة جلب المحاربين من خارج إيطاليا وإنشاء الفرق المساعدة، كان الجيش الروماني متكونا أساسا من الجن ود الرومان وفقا لإجبارية الخدمة العسكرية على جميع الرجال إضافة إلى أن التجنيد في صفوف الجيش كان غير مسموح به لغير المواطنين الرومان. أما الجيش المساعد فكان بمثابة مدرسة للتدريب تمهيدا للدمج في المجتمع الروماني أي الفوز بالمواطنة الرومانية، ومن ثمة فقد جُند آلاف المقاتلين من المقاطعات المختلفة ومن أعارق وبلدان متعددة.

وقد حدد النظام العسكري الروماني لجيش إفريقيا المشكل أساسا من الفيلق الثالث الأوغسطي رتبا وفقا للوظائف التي يقوم بها المُجند، وقد تشكلت قيادة جيش الفيلق الثالث الأوغسطي (جيش إفريقيا ونوميديا) من هيئتين للأركان القيادة الأولى تشرف على تسيير كل الفرق العسكرية النظامية والغير Deux états–majors نظامية التي يضمها الفيلق[2]، أما القيادة الثانية مهمتها تنظيم إدارة الفيلق الثالث الأغسطي فقط دون الإشراف على العمليات العسكرية ويطلق على قائد الفيلق اسم بنيفيسياريوس إذا كان تحت قيادة القنصل النوميدي.

[1]- مصطفى العبادي: المرجع السابق، ص ص11– 12

[2]- المرجع نفسه، ص 12

أما إذا Beneficiarius Consulaires كونسولاريوس Beneficiarius فيطلق عليه بنيفيسياريوس ليجاتيس Pritore كان تحت قيادة البريتور وهذا ما كان معمولا به ابتداء من نهاية القرن الثاني الميلادي.

III-الاستراتيجية الدفاعية للحدود الرومانية (نظام الليمس):

خلال القرنين الثاني والثالث الميلادي عندما اتسعت الإمبراطورية الرومانية بدأت تتكون لدى الرومان فكرة وضع تنظيم دفاعي حدودي يتميز بالدقة، أساسه شبكة معقدة من الحصون والقلاع على طول حدودها لحمايتها من تهديدات البربر، والتي طبقوها في إفريقيا بعد سنة 146ق.م بإحاطة قرطاج بخندق كبير كان بمثابة إشارة واضحة نحو تثبيت أنفسهم بالمنطقة والذي يشمل كل Limes كلها.[2] إن المصطلح المستعمل لمثل هذا النظام هي كلمة ليمس الوسائل الدفاعية من قلاع ومعسكرات وطرق مواصلات خلف خط الحدود ومخافر أمامية وأبراج مراقبة منتشرة أمامها، والليمس في الحقيقة هو نظام دفاعي في العمق، والمخافر الأمامية والحاجز الطبيعي والاصطناعي إلى جانب كونه ضروريا للسيطرة على الحركة في منطقة الحدود، فإنه يمكن الاستفادة منه في تأخير تقدم المهاجمين حتى يتم حشد الاحتياط من. المعسكرات الواقعة خلف خط الحدود.

ومن أشهر نماذج الليمس في بلاد المغرب القديم والتي يمكن الاستدلال بها" الليمس التريبوليتاني "الذي يعود جزء كبير من إنجازه للإمبراطور سبتيموس سيفيروس، وأوكلت مهمة حمايته إلى الفرقة الأوغسطية الثالثة التي دعمت بوسائل وإمكانيات إضافية كالفرق المساعدة من خيالة ومشاة والتي تزايدت أعدادها مع الزمن.

طبقا للأهداف التوسعية الرومانية في شمال إفريقيا ركزت إدارة الاحتلال الروماني على سياسة استغلال الأراضي وجمع محاصيلها وشحنها إلى روما، وللحصول على أكبر كمية من المنتوجات الزراعية أطلقت إدارة الاحتلال الروماني العنان للمعمرين الرومان إضافة إلى سياسة المسح والمصادرة طبقت الإدارة الرومانية سياسة تشتيت القبائل الإفريقية وتجزئة

ممتلكاتها إلى وحدات إنتاجية قدرت مساحتها بحوالي 50 هكتار. وأمام تطور حاجيات تموين سكان مدينة روما اهتم جميع الأباطرة الرومان بالمغرب القديم فتحول معظمه إلى ملكيات واسعة خلال فترة حكم الأباطرة اليوليوكلاوديين (27ق.م- 69 م)، ومساحة هذه الاقتطاعات تطورت في عهد السيفيريين (193-235م) وذلك نتيجة لسياسة المصادرة.

ومما لا شك فيه أن الحاجات الغذائية الرومانية كانت وراء تكثيف النشاط الزراعي، لذلك حرصت السلطات الرومانية في بداية القرن الأول الميلادي على زارعة القمح في بلاد المغرب القديم وهذا لقلة إنتاجه في روما، ومع مطلع القرن الثاني الميلادي ركزت على منتوجات زراعية غير القمح لها أهمية كبيرة كالكروم والزيتون، كما أعطت أولوية لزارعة الحمضيات التي توجه لإنتاج الخمور تلبية لاحتياجات السلة الغذائية الرومانية المتزايدة بسبب توسع الإمبراطورية وتجدر الإشارة إلى أن زارعة العنب والزيتون، استخدمت كوسيلة لتوسيع التواجد الروماني في المنطقة خاصة زراعة العنب، ليتوسع هذا النشاط مع بداية القرن الثاني تزامنا مع السياسة الاقتصادية الجديدة للإمبراطورية الرومانية المتمثلة في استغلال كل الأراضي المتاحة، كما أن. زراعة الزيتون شهدت انتشارا واسعا وهذا لملائمة الأراضي المغربية لهذا النوع من الإنتاج وهكذا أدت الاستراتيجية الاقتصادية الرومانية إلى تحويل بلاد المغرب القديم إلى حقول إنتاج القمح خلال القرن الأول الميلادي وإلى حقول أشجار الزيتون والكروم خلال القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث الميلاديين[1] التي احتلها في العالم الروماني، جعله يطغى ويحجب باقي الأنشطة الأخرى الحرفية والتجارية مما جعل البعض يجزم بسيطرة هذا النشاط، إلاّ أن البحوث التاريخية أكدت على وجود النشاط الحرفي المتمثل في صناعة الأنسجة التي عرفت انتشاراً وشهرة واسعة وصناعة mureex [2] بسبب استخدام الصبغة الأرجوانية التي تستخرج من رخويات المريق الفخار الذي قسم إلى نوعين، فخار نذري يستخدم لأغراض دينية وفخار منزلي يستخدم لأغراض

[1]- محمود محمد الحويري: المرجع السابق، ص 17

[2]- عائشة مصباح: المرجع السابق، ص23

عائلية، وقسم حسب اللون والزخرفة إلى فخار عديم الزخرفة كالقدور والصحون وفخار مزخرف مصبوغ باللونين الأسود والأحمر، وقد تطورت صناعته أكثر ابتداءً من القرن الثاني الميلادي، وسرعان ما ظهرت مصانع محلية لصناعة الفخار منها مصانع محلية لصناعة الفخار منها مصانع موريتانيا هذه الأخيرة التي اشتهرت بتصدير منتوجاتها للخارج عن طريق قيصرية.[1] ومن أهم الصناعات الأخرى المنتشرة الصناعة التحويلية نتيجة الازدهار الزراعي وكثرة إنتاج الزيتون.

وقد أدى اهتمام الأباطرة الرومان ببناء المراكز والتحصينات العسكرية وشق الطرقات وتحصين الحدود إلى الاهتمام بالتنقيب عن المحاجر والمناجم التي توفر المعادن الأساسية من أجل ضمان استمرارية صناعة الدروع والسيوف وكذلك استعمال الرخام في تزيين المساكن والقصور...الخ،[2] لذلك تم التركيز على تطوير صناعة التعدين، كما تجدر الإشارة إلى أن ضرب السكة أثر على صناعة التعدين بالنسبة للذهب والفضة، حيث تم خلط المعادن النفيسة كالذهب بمعادن أخرى خاصة في صناعة العملة مما أدى إلى ظهور مشاكل اقتصادية من بينها تراجع قيمة المنتوجات الرومانية بسبب التلاعب بالمعادن منها الذهب الذي خلط بالنحاس.

كان للنظام الضريبي أثر كبير على مجالات الحياة فلتسهيل مهمة جباية الضرائب والقيام بتحصيلها بشكل مباشر ومراقبة الجباة عن قرب، استهدفت الإصلاحات الجبائية التي قام بها ديوكليتيانوس بداية من القرن الاربع الميلادي استحداث نظام قائم نظريا على فكرة التبسيط والمساواة، ولهذا كانت عملية الإصلاح الجبائي عملية تشريعية قانونية أما في الواقع التطبيقي فقد تلاشت نظرة التبسيط والمساواة غير العادلة، فكان أول المجالات المتضررة الميدان الزراعي الذي أثر على النظام الاقتصادي، وبالتالي تدهورت التجارة الداخلية والخارجية ومنه حدث. ترا جع في المستوى المعيشي للفرد.

[1]– محمود محمد الحويري: المرجع السابق، ص17

[2]– عائشة مصباح: المرجع السابق، ص2

لعبت مقاطعات بلاد المغرب القديم الدور الاقتصادي الهام في اقتصاد روما، مما جعلها تكثف النشاط الزراعي في المنطقة، وقد أدى هذا بدوره إلى ارتفاع قيمة الضرائب على هذا القطاع الحيوي سواء تلك التي تجبى عن الأراضي المستغلة من طرف المستأجرين أو المزارعين الصغار أو تلك الضرائب المحصلة من المحاصيل الزراعية، أضف إليها مصاريف النقل. أثقلت مضاعفة الضرائب كاهل السكان واستنزفت خيرات البلاد، الأمر الذي أدى بالفلاحين للتخلي عن زارعة الأراضي مما تسبب في انخفاض الإنتاج الزراعي خاصة الحبوب، أما إهمال الأراضي الزراعية فقد أدى إلى تقلص مساحات الأراضي الزراعية في مقاطعات بلاد المغرب القديم وبالتالي ترتب عليه انخفاض محسوس في الإنتاج الفلاحي فأصبح القطاع يعاني. تدهورا مستمرا خاصة عندما تفاقمت عملية التخلي عن الأراضي من طرف مستغليه.

ومع تدهور الأوضاع الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية والذي ارتسمت معالمه الأولى في واخر القرن الثاني الميلادي، لم يستطع أباطرة هذه الفترة تجاوزها فكانت أزمة متنامية خاصة مع تدهور النظام المالي وانخفاض قيمة النقد في الأسواق، ورغم كل المحاولات التي قام بها ديوكليتيانوس إلا أنه لم يستطع إزالة عناصر الأزمة، خاصة عندما تحول الإنتاج العام الزراعي من إنتاج إمبراطوري يستغله الأباطرة للصالح العام، إلى إنتاج خاص في يد الأقلية من الملاك للضياع الكبرى، إذ لم تخدم سياسة تجمع الأراضي في يد هؤلاء الرأسماليين الأقلية السياسية العامة للاقتصاد، الذين أهملوا الأراضي لوجود دخل آخر يتنعمون به، وفي غالب الأوقات تؤجر هذه الأراضي لمستأجرين صغار يدفعون للخزينة القسط الأوفر من الإنتاج، وما تبقى.[1]

يكفي حاجتهم العائلية فعادوا إلى ما يشبه الاقتصاد العائلي. فقدَ على إثره فائض الإنتاج الذي يذهب إلى الأسواق العامة، فأصيبت بدورها التجارة بالاضمحلال سواء داخل

[1]– محمود محمد الحويري: المرجع السابق، ص17

المقاطعة نفسها أو ما بين المقاطعات المختلفة. لكن كثرة الضرائب على التجار وتجارتهم كمهنة أعاقت المعاملات التجارية بشكل كبير، فكانت هناك ضريبة على المبيعات وكل الصفقات التجارية دون التحدث على حقوق الجمرك التي تدفع على كل البضائع التي تعبر الموانئ أو المناطق الجمركية البرية دخولا وخروجا.

ورغم الإصلاحات التي قام بها ديوكليتيانوس لم تصمد التجارة. كان سكان المقاطعات في صارع مع الفقر والمعاناة اليومية، ولم تتحسن وضعيتهم الاجتماعية بل ازدادت سوءً أكثر فأكثر نتيجة التنظيمات الجبائية الجديدة ونوعية نظام الضريبة الذي استحدثه ديوكليتيانوس، إذْ يعتبر بعض المؤرخين المعاصرين أن ديوكليتيانوس هو منبع معاناة الناس عندما وظف عددا كبير من الجند ما يفوق حاجات الإمبراطورية العسكرية إضافة إلى المصاريف التي تنفق في بناء القصور والتماثيل التذكارية وغيرها. فوقع الضغط الكبير

الطبقة الفقيرة بشكل كادح، كما تضررت الطبقات الأخرى بالتدريج فاختفت طبقة الفرسان التي كانت فيما مضى طبقة ممتازة ومرموقة يطمح إليها كل إنسان، وهذا بعد غلق باب الارتقاء الطبقي، ولم يعد هناك طريق قانوني يسمح بذلك، إذ عمل أباطرة هذا العهد على جعل الوضعية الاجتماعية وضعية وا رثية لبعض الفئات، وذلك في جميع أنحاء الإمبراطورية فكانت إلى المصاريف التي تنفق في بناء القصور والتماثيل التذكارية وغيرها. فوقع الضغط الكبير على الطبقة الفقيرة بشكل كادح، كما تضررت الطبقات الأخرى بالتدريج فاختفت طبقة الفرسان والتي كانت فيما مضى طبقة ممتازة ومرموقة يطمح إليها كل إنسان، وهذا بعد غلق باب الارتقاء الطبقي، ولم يعد هناك طريق قانوني يسمح بذلك، إذ عمل أباطرة هذا العهد على جعل الوضعية الاجتماعية وضعية وا رثية لبعض الفئات، وذلك في جميع نحاء الإمبراطورية فكانت أولى هذه الفئات فئة المعمرين وهذا لإيقاف عملية هجر الأراضي[1].

[1]- مصطفى العبادي: المرجع السابق، ص 14

IV-الأثر الاجتماعي والديني:

1- الأثر الاجتماعي:

عمل الإمبراطور ديوكليتيانوس(284 م- 305م) على التقليل من الفوارق الاجتماعية في بلاد المغرب القديم من خلال إصدار قوانين إعادة مسح الأراضي على أساس وحدة قياسية جديدة مما أتاح للإمبارطور جباية أكثر صارمة[2] ، وهذا لم يكن يعني أن سكانها lugumهي اليوجومع لى قدم المساواة قانونيا فقد سيطر العنصر الروماني على الوضع في المنطقة سواء من الناحية السياسية أو الإدارية أو الاقتصادية وغيرها، مما يفهم أن إصلاحات ديوكليتيانوس في الجانب الاجتماعي لم تلغ الطبقية في المجتمع الروماني أو حتى الإفريقي[1]، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقسم المجتمع المغاربي القديم إلى طبقتين هما:

أ -**الطبقة الأ رستقراطية:** عرفت بطبقة الأثرياء وهم المقتدرون ماديا وجلهم من سكان المدن وكانوا ينقسمون إلى ثلاث طبقات فرعية وهي:

طبقة النبلاء: كانت تشمل فئة النبلاء والأشراف من علية القوم وينتمي إليها القائد العام للجيش وكبير الكهنة ومجمع الكهنة وعناصر سناتور المدينة والقاضي.

طبقة الملاك: كانت تشمل كبار الملاك للأراضي الزراعية وهم طبقة وسطى من الأثرياء يمتلكون الضياع الواسعة.

طبقة الفرسان: وهي الفئة الثالثة وكانت تتكون من الفرسان الذين حصلوا على الوسام أو لهم . ملكيات زراعية أكثر من 605 هكتار على الأقل [2].

ب -الطبقة العامة: وكانت تمثل غالبية السكان وتأتي بعد طبقة الأرستقارطية في الترتيب الهرمي في المجتمع المغاربي القديم وهي بدورها تنقسم إلى قسمين هما:

[1]- محمود محمد الحويري: المرجع السابق، ص17

[2]-المرجع نفسه، ص18

الطبقة المتوسطة: كانت تتكون من التجار والحرفيين.

الطبقة الفقيرة: كانت تلك الطبقة تتكون من العنصر المحلي وهم المقيمون في المدينة ولا تشملهم مزايا القانون الروماني ولذلك يدعون بالغرباء2 .

2- الأثر الديني:

كان لتبني السلطة الرومانية للديانة المسيحية ضربا من الهيمنة الروحية على سكان بلاد المغرب القديم فرفضوا هذا التبني وقاوموه نتيجة الاضطهادات التي تلقاها المسيحيون على مدار ثلاث قرون، والتي كان لها الأثر البالغ في حالة العداء ما بين السلطة والمسيحيين وساهمت هذه العلاقة في خلق حالة من عدم الاتفاق ما بين المسيحيين أنفسهم وتطورت في . بعض الأحيان إلى حدوث خلافات حادة .

2-1-موقف السلطة من ظاهرة التنصر:

اضطر أباطرة عهد الفوضى العسكرية لمهادنة المسيحية نظار لانشغالهم بالتطاحن على كرسي الإمبراطورية، غير أنه لما استجمع الإمبراطور ديوكليتيانوس زمام حكم الإمبراطورية في ده وتأكد من أنها لن تفلت منه إن هو استطاع التحكم في القوى المحركة للأحداث فيها، فبدا له أن أخطر تلك القوى المثيرة للقلاقل هي المعتقدات الأجنبية عن الديانة الرومانية، ومن بينها المسيحية التي تطورت نظرة سلطة ونزعوا إلى التمرد. ومن ثم أعلن الإمبراطور ديوكليتيانوس أن الانحراف عن العبادة الإمبراطورية معناه التباهي بعدم الإخلاص للدولة وعصيان الإمبراطور، وأمر بتصفية الجيش والإدارة من معتنقي المسيحية ومعاقبة معتنقيها في إفريقيا إلى السلطة ونزعوا إلى التمرد[1]. ومن ثم أعلن الإمبراطور ديوكليتيانوس أن الانحراف عن العبادة الإمبراطورية معناه التباهي بعدم الإخلاص للدولة وعصيان الإمبراطور، وأمر بتصفية الجيش والإدارة من معتنقي المسيحية ومعاقبة الممتنعين عن تقديم الأضحية وأصدر أربعة مراسيم هامة تتعلق بموقف الدولة من المسيحية 04م

[1]– محمود محمد الحويري: المرجع السابق، ص19

تضمنت منع الاجتماعات والتجمعات المسيحية، وهدم الكنائس – خلال سنتي303 ومصادرة وثائق النصارى وإتلاف كتبهم المقدسة وإرغامهم على تقديم الأضحية في أعياد الإمبراطور، كما أمر بإلحاق عقوبات متفاوتة الشدة تصل إلى الإعدام حرقا ضد المخالفين لأوامر الإمبراطور.

وهناك أمران لابد أنه كان لهما دور في إعلان الإمبراطور ديوكليتيانوس أحكام الاضطهاد أولهما :إحساسه بضرورة توفير وحدة دينية تعضد الوحدة السياسية التي بذل في سبيل إرجاعها للإمبراطورية جهودا مضنية، وكانت تلك الوحدة تبدو أمار عسير التحقيق إن بقي التسامح الديني معمولا به في أرجاء الإمبراطورية، خاصة وأن المسيحية قد استفادت من سياسة التسامح وأصبحت قوة مؤثرة في رعايا الدولة عبر أنحاء الإمبراطورية، والأمر الثاني يكمن في موقف النصرانية من ظاهرة العنف، فهي كدين تعاطف وأخوة ومسالمة صادقة طالبت معتنقيها بالامتناع عن استخدام العنف والتخلي عن الأسلحة لأنها تؤلم الآخرين، وهو ما دفع ببعض الجنود المعتنقين للمسيحية إلى عصيان أوامر قادتهم، ورمي سلاحهم في وجوههم لاعتقادهم أنه لا فائدة منه، وقد اِمتنع بعض أبناء الجنود عن الدخول في الجندية المفروضة عليهم بالوارثة لنفس الوازع الديني، ويقول أحدهم من تبسة سنة 295 م " :لا يمكن أن أخدم الجندية. لا يمكن أن أعمل شاراً، إنّني مسيحي".[1]

كانت أوامر الإمبراطور المتمثلة بتهديم الكنائس، وإتلاف الأثر الر وحي للمسيحيين المتمثل في كتبهم ووثائقهم، الهدف منها هو استئصال كل ما يُذكر الناس في دين المسيح أو يسمعهم تارتيل الإنجيل أو مواعظ الرسل وإرشادات الأساقفة، ولم ترفع السلطة يدها على رقاب المسيحيين وتكف عن العبث في مقدساتهم، إلا بعد أن رضخ رجال الدين المسيحيين لإرادة الإمبراطور، وهكذا برزت ظاهرة الردة والتراجع عن المبادئ التي ذهب ضحيتها كثيرون وبات مُ س لما لدى المحافظين على الدين المسيحي أن الأمر ليس رجعا وحسب

[1]–الحويري محمد محمود، المرجع السابق، ص38

ولكنه خيانة وظهرت الخلافات بين رجال الدين المسيحي فكان أسقف قرطاجة يرى ضرورة ممالقة الدولة في حين رأى أساقفة آخرون بن ميديا أن التراجع في المبادئ والاستعطاف للأعداء مهما كانت قوتهم وجبروتهم، ونما الخلاف بين الطرفين وأتُهم أسقف قرطاجة بالخيانة وتسليمه كتب المسيحيين. ومقدساتهم إلى السلطة وهنا بدأ ما يسمى بالانشقاق الديني للمسيحيين[1].

2-2 أثر الاضطهادات على مسيحيي بلاد المغرب القديم:

إن الخطوة التي غمرت الكنيسة تحت جناح الإمبراطور تركت آثار سلبية، أدت بدورها إلى فقدانها لقيمتها المعنوية خاصة لدى الطبقة المحرومة التي كانت وقودا لنيران الاضطهاد من قبل حيث انحرفت الكنيسة تدريجيا عن مبادئها النضالية، وقاطعت ماضيها الحافل بالتضحيات من أجل تعميق المبادئ المسيحية الأولى في نفوس المقهورين، ومن هنا يحق للمتمسكين بالأصول المسيحية الأولى أن يناهضوا الكنيسة التي تخلت في نظرهم عن المبادئ ويعارضوا سلوكها المتخاذل مع السلطة، وقد أدى ذلك التحالف بين السلطة والكنيسة إلى تفاقم الخلافات بين المسيحيين الأفارقة إلى أن أصبح انشقاق في صورة حزبين دينيين : حزب موالي للدولة وعلى رأسه الكنيسة الرسمية وحزب معارض لهيمنة السلطة على الدين وعلى رأسه الكنيسة الدوناتية[2]. .صارت الوحدة المسيحية مهددة بعد فترة الاضطهادات العنيفة مع بداية القرن الاربع للميلاد، والتي أدت إلى ارتداد عدد كبير من المسيحيين فالبعض منهم سلم نسخا من الكتاب المقدس إلى السلطة فأعتبر خائنا ومتخاذلا، في حين نجد البعض الأخر قد ارتدّ تماما عن. دينه، وبالمقابل صمد آخرون وتعرضوا للإعدام أو السجن. وفي الوقت الذي أُتهم فيه أسقف قرطاج منصوريوسMansurius بعدم القدرة على الصمود.

[1]-الحويري محمد محمود، المرجع السابق، ص38

[2]- المرجع نفسه، ص38

الخاتمة

خاتمة

ومن خلال هذه الدراسة التي تطرقنا فيها إلى إصلاحات الامبراطور ديوقليتيانوس وأثرها على المقاطعات الرومانية)بلاد المغرب القديم أنموذجا)، يمكننا القول أننا توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات التي سنبرزها في النقاط التالية:

أن روما خلال تاريخها الطويل عرفت مراحل متضاربة من حيث نظام الحكم والاستقرار السياسي، فقد لعب نظام الحكم السائد فيها دورا بارزا في تكتل السياسات الداخلية والخارجية وذلك منذ بداية الحكم الملكي وصولا إلى الحكم الامبراطوري، هذا النظام الاخير الذي شهدت فيه روما أوج قوتها وعظمتها. – فمنذ اعتلاء أوكتافيوس (أغسطس) عرش الإمبراطورية سارع إلى القيام بالعديد من الاصلاحات حتى يتمكن من ضبط الامور فيها وذلك بمشاركة مجلس الشيوخ، وقد حافظ خلفائه من بعده على ركائز الأمبراطورية إلى غاية نهاية الحكم السيفيري بموت ألكسندر سيفيروس لتدب الفوضى أرجاء الإمبراطورية جراء التكالب على العرش.

–فمع بداية القرن الثالث الميلادي بدأت روما تشهد بعض التغيرات، خاصة على المستوى السياسي، بحيث أن البالد دخلت في فترة الضعف والتراجع وقد كانت لها انعكاسات شملت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، بعد أن تزايدت حدة الفقر التي طالت فئات كبيرة من الشعب واستمر الوضع على ذلك النحو إلى غاية تولي ديوقليتيانوس الحكم سنة 284م، حيث عرفت روما منعرجا سياسيا اتسم بإصلاح إلى حد ما.

. بعد تقلد ديوقليتيانوس الحكم، عرفت روما بوادر إرهاصات تغير كبير في شكل الحكم وتجاوز فترات الفراغ التي عرفتها البالد قبل هذه المرحلة) والتي كانت تشمل تسلط قادة الجيش، زيادة على الازمات الاقتصادية التي مست الفالحة وفرض ضرائب مرتفعة على الفالحين وغيرها..)، حيث عمد ديوقليتيانوس إلى القيام بعدة إصلاحات محاولة منه وقف تدهور الإمبراطورية وتجنيبها الانهيار.

إن ما أوجده ديوقليتيانوس في مجال التنظيم الإداري من خلال نظام تاريخيا (تقسيم الإمبراطورية والحكم الرباعي) وهي من أولى إصلاحاته التي قام بها حتى يضمن مركز الإمبراطور ويحد من الهجومات الذي يتعرض لها من منافسيه، كما عمل على فصل السلطات المدنية والعسكرية عن بعض.

-لاحظنا من خلال البحث أن الظروف الداخلية التي كانت سائدة في روما مثل تراجع الإنتاج الفلاحي وهجرة الأرياف والتوجه نحو العاصمة، وارتفاع الأسعار وزيادة قيمة الضريبة كلها جعلت من ديوقليتيانوس يعيد النظر في الجانب الاقتصادي خاصة المالي، إذ يعتبر إصلاح النظام المالي وإيجاد نظام عادل لجمع الضرائب من أهم الواجبات الملحة التي رأى ديوقليتيانوس العناية بها.

ببليوغرافيا

المصادر العربية

- ابراهيم رزق الله أيوب :**التاريخ الروماني**، الشركة العالمية للكتاب، ط1، لبنان 1996م
- احمد غانم حافظ : **الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار**، دار المعرفة الجامعية، د، ط، الاسكندرية، 2007 م.
- بديع العمر: الجيش الروماني البري في الفترة الإمبراطورية 31 ق.م 284 م مذكرة لنيل شهادة ماجستير، عبد الحميد حمدان، جامعة دمشق 2010.
- حسين الشيخ :**الرومان**، دار المعرفة الجامعية د.ط، الإسكندرية، 2005 م.
- سيد احمد علي الناصري. **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري** دار النهضة العربية، ط، ع، القاهرة 1999.
- عبد العالي علي الفيتوري: **الإمبراطور قسطنطين والمسيحية** (337/306م)، مذكرة لنيل شهادة رسالة ماجستير، إش:أحمد محمد انديشة، كلية الآداب والعلوم، قسم التاريخ، جامعة المرقب، 2008م.
- عبد اللطيف البرغوثي :**التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**، دار صادر، د.ط، بيروت، 1971م،
- علي صوسة المداني : **العلاقات الليبية المصرية في الص ا رع الفارسي الإغريقي**، مذكرة لنيل ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم تاريخ، جامعة أحمد بن بلة. 2017
- فهمي خشيم :**هؤلاء الأباطرة وألقابه العربية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 ، لبنان، 2002.
- محمد البشير شنيتي :**الجزائر في ظل الإحتلال الروماني بحث منظومة التحكم العسكري)الليمس الموريطاني) ومقاومة لمور**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، ج1.

- محمد ناجي محمد بن عروض عبادة امبراطور في عاصمة الإمبراطورية منذ النشأة حتى الأسرة السفيرية
- مصطفى العبادي **الإمبراطورية الرومانية النظام الروماني الامبراطوري ومصر الرومانية**، دار المعرفة الجامعية، د، ط الاسكندرية 1999م.
- ميثم عبد الكاظم جواد النوري : **حملات الأباطرة**، مجلة الأستاذ، ملحق العدد. الخاص بالمؤتمر العلمي الثالث، جامعة بغداد، الع ا رق، 2015م.

المصادر الأجنبية:

- أندريه إيمار وجانين أبوايه: تاريخ الحضارات العام "روما وإمبراطوريتها"، تر: فريد داغر وفؤاد أبو الريحان، منشورات عويدات، ط2، ج 2، باريس، 1986م.
- ديون كسيوس :**التاريخ الروماني**، تر:مصطفى غطيس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1 ، ج10 ، تطوان، المغرب الأقصى، 2013 .
- سنيوبوس شارل :**تاريخ الحضارة**، تع :محمد كرد علي، مطبعة الظاهر، د.ط، القاهرة، د.س.ن.
- ف.دياكوف وس.كوفاليف :**الحضارات القديمة**، تر:نسيم واكيم اليازجي، منشو ا رت دار علاء الدين، ط1 ، ج2 ، دمشق، 2000م.
- هامرتون السير :**تاريخ العالم)الإمبراطورية في دور الإ نحلال-211 330)**، تر : محمد غنيم، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، ج3 ، د.م.ن، د.س.ن.
- و.ج.ديبوردج :**ت ا رث العالم القديم**، تر :زكي سوس، مكتبة الأسرة، د.ط، القاهرة، 1999م.

الفهرس

مقدمة 1

الفصل الأول

لمحة تاريخية حول الأوضاع العامة لروما ببلاد المغرب القديم خلال العصر الإمبراطوري الأول(27ق.م-284م)

1- العصر الإمبراطوري الأول 6

1-1-الأوضاع السياسية خلال عصر الأسرة الاوغسطية.....6

1-2- أوضاع السياسية خلال عصر الأسرة اليوليوكلاودية 9

1-3- الاوضاع السياسية خلال عصر الأسرة الفلافية.....12

II- العصر الإمبراطوري الثاني.....15

1- الاوضاع السياسية خلال عصر الأسرة الأنطونينة 15

2-الأوضاع السياسية خلال عصر الأسرة السيفيرية 18

الفصل الثاني:

الإصلاحات الاقتصادية للإمبراطور ديوقليتيانوس في بلاد المغرب القديم

تمهيد 23

I-التعريف بديوكليتيانوس 23

1-أصله ونشأته: 23

2-مساره الوظيفي ووصوله للحكم 24

3-سياسته في حكم الإمبراطورية 24

II- إصلاحاته الاقتصادية.....25

أ- في المجال الصناعي 25

ب- في المجال الزراعي 26

ج- في النظام المالي.....28

الفصل الثالث:

آثار الإصلاحات الاقتصادية لديوكليتيانوس على بلاد المغرب القديم

I–الاثار العسكرية.....31
1– الفوضى العسكرية.....31
II-النظام العسكري الروماني في إفريقيا 33
III–الاستراتيجية الدفاعية للحدود الرومانية (نظام الليمس).....35
IV–الأثر الاجتماعي والديني 40
1– الأثر الاجتماعي.....40
2– الأثر الديني.....41
2–1–موقف السلطة من ظاهرة التنصر 41
2–2 أثر الاضطهادات على مسيحيي بلاد المغرب القديم.....43
الخاتمة.....44
ببليوغرافيا.....47
الفهرس.....50